سرحيات عالمية

٩

ف شهرية

رومولوس العظيم

تأليف :
فريدريش ديرنمات
ترجمة وتقديم :
أنيس منصور

الروائع الجديدة للمسرح العالمي

المسرح العالمي
هيئة الإذاعة والمسرح والموسيقى
الدار القومية للطباعة والنشر
الثقافة والإرشاد القومي

أول يوليه ١٩٦٥

رومولوس العظيم ..

ROMULUS DER GROSSE

Ungeschichtliche historishe
Komöde

von

Friedrich Dürrenmatt

كوميديا تاريخية ليس لها أساس تاريخي

تأليف فريدريش دورينمات
ترجمة أنيس منصور

مقدمة الطبعة الثانية

« ... إنني أكتب دائما للذين لم يستمعوا إلى محاضرات في الفلسفة المرهقة في النوم .. إنني أكتب فقط إلى الذين يشاركونني في أنه من الممكن إنقاذ الإنسان من الذئب الإنسان » .

دورنمات

إذا كان يهمك أن تعرف شيئا موجزا جدا عن هذا الرجل العظيم الذي سأحدثك عنه فهو : فريدريش دورنمات ، عمره ٤٣ سنة . أبوه قسيس وزوجته ممثلة . وعنده ثلاثة أولاد . وصدر له عشرون كتابا : شعر ونقد ومسرحيات .

وإذا كنت تريد أن تعرف معلومات أكثر وسريعة أيضا فهو : واحد من اثنين من كبار أدباء سويسرا . الأديب الآخر اسمه : ماكس فريش وعمره ٥٢ سنة . والاثنان يكتبان باللغة الألمانية وهما من أعظم الأدباء الألمان بعد الحرب العالمية الثانية .

وعلى الرغم من أنهما يعيشان في سويسرا طول الوقت ، فإنهما يعتبران في القارة الأوروبية من الأدباء الألمان . ويمتاز دورنمات بأنه متعدد المواهب فهو يكتب الشعر والنقد ويؤلف المسرحية أيضا . أما ماكس فريش فله قصص وله مسرحيات . ولكنه لم يكتب الشعر وليست له دراسات نقدية .

وقد ترجم الدكتور عبد الرحمن بدوى مسرحية (علماء الطبيعة) لديرنمات وظهرت فى الموسم الماضى على المسرح العالمى .

وترجم سعد توفيق مسرحيتين معا هما : (زيارة السيدة العجوز) و (زواج السيد مسيسبى (وقد كتبت لهما مقدمة) .

وترجمت أنا مسرحيتين أيضا هما :) رومولوس العظيم (و) الملاك فى بابل – وأرجو أن تظهر المسرحيتان فى هذا الموسم . وأترجم له ايضا مجموعة مقالات كتبها عن (النقد الأدبى ومشاكل المسرح الحديث) .

وقد بدأ الاهتمام بديرنمات على أثر نكتة أطلقها أحمد رجب عندما ألف مسرحية وهمية من فصل واحد بعنوان (الهواء الأسود) وعرضها على بعض النقاد واستدرجهم الى التعليق عليها والاشادة بها . وكانت المسرحية نوعا من (التخريف) أو (اللاوعية) المتعمدة . وظن النقاد – بحسن نية وبجهل بديرنمات – ان المسرحية السوداء نوع من الأدب اللامعقول .. أى الأدب غير المعقول . غير المنطقى .. أى الذى ليس أدبا !

وبهذه النكتة دخل ديرنمات الأدب العربى الحديث ، واحتل بجدارة اهتمام المثقفين والنقاد !

* * *

واذا كنت قد وصلت فى القراءة حتى هذا السطر ، ولا تزال لديك رغبة فى أن تعرف أكثر عن هذا الأديب السويسرى ديرنمات فلن أصدم اهتمامك ، ولن أعاقبك على استمرار القراءة . وانما سأجعل الكلام بيننا وبين ديرنمات على شكل أسئلة أو حوار . ولن أضيف شيئا من عندى . وانما سأنقل لك كل فلسفته فى الحياة وفى الفن صحيحا – طبعا – بما قرأته من الأعمال

الفنية والفلسفية لهذا الرجل العظيم . وربما قرأته من حياته أيضا . وسأبدأ أولا بأن أقدم لك الرجل .

وهو رجل متوسط القامة ، كبير الرأس ، خفيف الشعر ، أميل إلى الصلع ، يضع منظارا غليظا على عينيه ، وإذا ضحك ضحكة عالية وأطل من منظاره . وتصاحب هذه الضحكة اهتزازة في كرشه . وهذه الكرش جاءت نتيجة لساعات القراءة والكتابة الطويلة كل يوم .. ولسبب آخر هو اصابته في ساقه اليسرى . على أثر سقوطه من جبل (مون بلان) وهو يعرج منذ ١٧ عاما ، أي منذ بدأ حياته الأدبية ..

ومن عاداته الغريبة أنه لايكتب بملابسه كاملة وانما يكتفي بالبنطلون والقميص . ولا يكتب وهو يرتدي البيجاما . ولذلك يضع في غرفة مكتبه قميصا وبنطلونا . ولم يتسع وقته لكي يفكر في هذه العادة بعد . كما لم يتسع وقته ليفكر في السبب الذي من أجله يحتفظ كل انسان بغطاء القلم ملتصقا بالقلم أثناء الكتابة .. أو لماذا يحتفظ المترجمون بالتبغ أثناء الكتابة أيضا ، مع أنهم لايطيقون أن تلتصق ذرة تبغ في أسنانهم !

ولما كانت زوجته ممثلة ، وقد اعتزلت التمثيل الآن ، فانه يعرض عليها أعماله المسرحية بعد أن يفرغ منها تماما ، ويطلب اليها أن تكتب ملاحظاتها على ذلك . ويقول انه استفاد كثيرا من خبرة زوجته كممثلة . واستفاد أيضا منها كنوع ممتاز حساس من الجمهور . وهذا يدل على أنه رجل مجامل !

ولا يشكو ديرنمات من أي مرض . على الرغم من أنه كان يخشى أن يرث بعض أمراض أبيه وأمه . ولا يعتمد كثيرا على الأدوية . وثروته متوسطة لاتزيد على عشرين ألفا من الجنيهات .

وهي متوسطة اذا قورنت بثروة أي أديب في أمريكا أو في فرنسا .

وهو لايريد أن ينافس شارلى شابلن فى عدد الأطفال . فان شارلى شابلن وزوجته يوليان ترية أطفالهما . أما هو وزوجته لاتستطيع أن تهتم بأكثر من ثلاثة أطفال . وهو شخصيا لايستطيع أن يهتم بشىء آخر أكثر من عمله . والأولاد انتاج مشترك . والعمل الفنى انتاج شخصى . والفنان – أى فنان – شخصى جدا عندما ينتج !.

انتهت كل معلوماتى عن الملامح النفسية والاجتماعية للأديب ديرنمات وهذا يكفى لمن يريد أن يعرف شيئا سريعا عن هذا الرجل . ولكن عيب هذه المعلومات أنها عادية . وأنها من الممكن أن نجدها عند ملايين الناس ، الذين ليس لهم عظمة ديرنمات ، ولكن عظمة ديرنمات تجعل لهذه الصفات العادية قيمة غير عادية .

فهو رجل غير عادى ، ولكن له صفات عادية .

واذا كنت تريد أن تدخل فى أعماق فلسفة ديرنمات ، فهذا الجزء من المقال قد خصصته لك . فنحن – أنا وأنت – غريبان جدا . يدلك على ذلك وينبئ أنا قد امتلأت بكل مسرحيات وكل قصص وقصائد ديرنمات ، والتى عرفته من شهور ولمست به وأنا أعيش مع هذا الرجل سأنقله لك فى دقائق . ولا تنس أنى حريص على أن أنقله واضحا ، أى حريص على أن أكون أنا واضحا وأنا أتحدث على لسانه ..

سؤال : ماهو هذا العالم الذى نعيش فيه ؟ أين أنت منه ؟ أين نحن منه ؟

ويجيب ديرنمات : هذا العالم غريب . ونحن نشعر بأنه غريب عنا ، ونحن نحاول أن نعقد صداقة معه . أن نعقد أية قرابة بيننا وبينه . ولكن يظل العالم غريبا . ولأنه غريب . فهو مخيف . فالانسان يخاف مايجهله . ويخاف جدا ممن هو أقوى منه . والعالم أقوى منا . ولكننا نملك شيئا لايملكه هذا

العالم . فنحن قادرون على التنظيم . فالعقل الانسانى يرتب كل شىء فى متناوله .. يرتبه على شكل أرقام .. ١ و ٢ و ٢ و ٣ .. ويرتبه على درجات .. هذا عال جدا وهذا منخفض .. هذا كبير وذلك صغير .. ولكن العالم الذى حولنا هو فوضى .. غير منظم .. ولكن العقل الانسانى هو الذى ينظمه ويرتبه ويفسره ويضع له القواعد والنظريات ..

ومهمة الفنان أن ينظم العالم الفوضى ، وأن يجعل لهذا الشىء الذى لاشكل له ، شكلا واطارا وقالبا ..

وهذه بالضبط هى مهمة الفنان : أن يخلق شيئا ملموسا له شكل ..

سؤال : الى أى حد ترى هذا العالم عبثا ؟

يجيب ديرنمات : الى درجة مضحكة .. الى درجة تجعل النار تنبثق من الماء .. الى درجة تجعل الجنين ينزل حيا من بطن أم ماتت .. هل تعرف ما الذى يمسك ويحافظ على قيد الحياة الآن ؟ انها القنبلة الذرية ، فنحن نخاف من القنبلة الذرية . العالم كله يخاف منها . ولذلك فالعالم كله قد تسلح بالقنابل الذرية . تسلحت امريكا وتسلحت روسيا وأحسسنا نحن بالأمن والطمأنينة لأن أحدا من المعسكرين لن يشعلها حربا ذرية ..

فلأن هناك قنابل ذرية أصبحت حياتنا ممكنة .. فالذى نخاف منه ، أصبح هو سبب حياتنا .. اننا نحتمى من الشمس العادية فى ظل القنابل الذرية !

ان العالم كله يعيش فى قلب قنبلة ذرية .. انها باردة مثل الكهف ، وخيفة مثل أى وحش .

فهى أصبحت ضرورة علمية ..

وهى فى نفس الوقت أكبر ما ابتكره الانسان من (المصحات) العلاجية ..

أليس هذا الموقف المحزن يبعث على الضحك .. هاها .. هاها .. أضحك معى على خيبة الإنسانية ! »

سؤال : هل ترى أنه لا أمل ؟ . ستظل نعيش فى ظل التفاؤل نخاف من التفاؤل ونطمئن إلى التفاؤل ؟

ويجيب دورنمات : الأمل واليأس ليسا من شأن العالم الذى حولنا . فالعالم الذى حولنا لا علاقة له بنا .. ولكن نحن الذين لنا علاقة به .. نحن مربوطون به . ولكنه ليس مربوطاً بنا .. تماما كما أن الكرة الأرضية معلقة من الشمس ، والشمس ليست معلقة بالكرة الأرضية .

ومعنى ذلك أن الأمل واليأس من صفاتنا نحن .. أو هو رد فعل لما نعانيه وما نخشى أن نفعله أمام موقف معقد رهيب كهذا الذى يعانيه العالم الآن .

ومع ذلك فهناك أمل .. بل يجب أن يكون هناك أمل . وإذا كان هناك أمل ، ولو ضئيل ، يجب أن نجعله كبيرا . أو نتيح الفرصة لكى يكبر هذا الأمل .

وما دام الإنسان محكوما عليه أن يعيش على هذه الكرة الأرضية ، فلابد أن يخاف مما يجرى فيها . ولكن إذا قدر للإنسان أن يعيش خارج الكرة الأرضية ، فلا داعى عنده للخوف .

سؤال : ولكن هل من حق أى إنسان مسئول أن يهرب من الأرض ، وأن يهرب من هذه المخاوف ؟

الجواب : لا . فليس الهرب من المشكلة حلا لها . وليس الهرب إلا أجازة من المسئولية . أجازة مرضية تعطيها لنفسك عندما تتوهم أنه من الممكن أن تكون طبيبا ومريضا فى نفس الوقت . أو عندما تتوهم أنه

يكفى أن تكون مريضا ، لتكون فى نفس الوقت طبيبا .. وتعفى نفسك من كل عمل تحتمه عليك مسئوليتك الفنية والاجتماعية .

وما دام البقاء ضروريا ، فالعمل أيضا ضرورى . والعمل يجب أن يكون للانسانية وللسلام . ولاستمرار الحياة . ومعنى ذلك أنه لابد أن نصنع الأمل . وأن نصبه على أوسع نطاق وأن نوزعه على الناس توزيعا علميا .

والاشتراكية هى آخر صورة لتوزيع الأمل والعمل على الناس بصورة علمية ..

سؤال : هل ترى أن واجب الفنان فقط أن يعطى الناس الأمل ؟ .. هل ترى أن من واجب الطبيب أن يعطى الناس الأمل ، ولا يهتم لهم بالعلاج ؟ إذا تحول كل طبيب الى واعظ ، فلماذا يسمى نفسه طبيبا ؟ ولماذا العقاقير ؟ ولماذا لانستخدم البخور والأحجبة ونحول حياتنا الى حلقات للذكر ؟ ولماذا لانعود الى اباحة الأفيون والحشيش والتواكل وانتظار السماء حتى تسقط الذهب والفضة تحت أقدام الناس ؟ » .

لا أعرف ماالذى يمكن أن يقوله ديرنمات لو وجهت له مثل هذا السؤال بهذه اللهجة . ولكنى أتخيله يتراجع فى مقعده ويفكر فى أن يخلع البنطلون والقميص ويرتدى بدلة كاملة ويشير بكل أدب سويسرى معروف ، الى الباب الذى يؤدى الى الشارع !

لأن السؤال طويل ولأن فلسفة ديرنمات لاتتضمن كل هذه المعانى ، ولأنى أسأله فى نبرة اتهام كأنه متهم أو سارق .

ولكن ديرنمات يجيبه السويسرى سيقول : انى أتصور العالم دائما هكذا .. وأرجو أن تتأملنى فى هذه الصورة البسيطة للنقد أيضا .. انى

الخيل سيارة منطلقة بسرعة جنونية .. والناس فى داخلها يتهمون السائق صارخين : « احترس من اشارات المرور ! ابتعد من الأطفال ! » ولكن سائق هذه السيارة لايريد أن يخاطبه أحد لأن هذه الخاطبة معناها أنه لايفهم فى قيادة السيارات ، وانه لايرى اشارات المرور ، وأنه لايعبأ بالأطفال .. أو أنه لايكترث بصيحات الناس .

ولو استوقفه الناس وسألوه عن البنزين الذى فى السيارة فربما وجدوا أنه يوشك على النهاية ..

أن الفنان يجب أن يوقف السيارة .. يجب أن يبين جنون الذين يريدون أن يهلكوا البشرية وفى نفس الوقت ينتظرون منهم الشكر والامتنان والابتهال هنا .. فقط .. يجب أن يظهر الفن والفنان بوضوح ..

ان الذى يقرأ مسرحيات شكسبير لايجد فيها ملكا واحدا مضحكا .. فكل ملوك المسرح القديم يبعثون على الحزن والخوف .. كلهم أحياء أو أشرار .. ولكن ليس من بينهم واحد فقط يبعث على الضحك ..

ولذلك كانت الكوميديا هى الصورة الوحيدة التى تناسب العصر الذى نعيش فيه . لأن الكوميديا تنبع من اليأس من وضع قائم . ولذلك لابد أن تكشف تناقضات الوضع القائم . وأن تعرض صورة جديدة لأوضاع أحسن .. أو من الممكن أن تكون أحسن وأفضل ..

وكما أن الحب ليس وحشا . فالوحش أيضا ليس حيا ..

ولو سألوا السائق عن زيت السيارة لاكتشفوا انه قديم .. ولو وضعوا أيديهم فى جيوبه لوجدوا أنه يقود سيارة بلا رخصة .. وربما كانت هذه أول مرة يقود فيها سيارة .. وربما كانت هذه السيارة مسروقة ..

أما السائق نفسه فهو يشكر ما فعله الركاب .. وكان يتوقع منهم أن يتحدثوا إليه في رقة وفي أدب وأن يرددوا على أسماعه بعض النكت .

ألا تكفيهم المناظر الطبيعية الجميلة التي يمرون بها .. ألا يرون الورود على الأشجار ، ألا يرون الطيور حائرة بين الورود .. ألا يشمون النسيم ، ألا يشعرون بدفء الشمس .. ألا يكفيهم أن السائق قد أطلعهم على العالم من حولهم !

هذا ما يتوقعه السائق الذي يقود هذه السيارة الخرقاء

فهل من واجبنا نحن أن نشتري السائق المجنون هذه النكت .. هل من واجب الناس جميعا أن يحسوا بالهزل في أشد ما يرون هلاك البشرية ..

والهزل ليس وعظا وليس حبا .. وإنما هو خلق شيء جديد وتعميق الإحساس بالتناقض لكي تنفجر بالضحك . ومن العبارات المضحكة تتكون صورا جديدة . تماما كما تتكون من الصواريخ في السماء صور جديدة وأشكال فريدة !

ولذلك فسائقو السيارات المجانين يجب ألا يرحموا الناس على المسرح ، وأن يضحكوا منهم وعليهم .. فالنكتة هي أقسى سلاح . وأنا أعتقد أن مسرحية (زيارة السيدة العجوز) هي أقسى نكتة أطلقتها . قصة فتاة طردوها من المدينة وهي صغيرة فعادت تنتقم وهي كبيرة .. على الرغم من أنه قد مضى على طردها عشرون عاما ، وعلى الرغم من أنها تزوجت سبع مرات بعد ذلك وعلى الرغم من أنها أصبحت تملك مئات الملايين من الجنيهات .

ومسرحية (زيارة السيدة العجوز) تدور أحداثها حول فتاة أحبها بقال وحملت منه .. وحاولت هذه الفتاة أن تقنعه بالزواج منها ولكنه رفض . ولفق لها تهمة أنها كانت على علاقة بأناس آخرين .. وأنه يجب لذلك أن

يكون هو بالذات أبا لطفلها وطردت من المدينة بتهمة سوء الخلق . وولدت الفتاة طفلها الذي مات بعد ذلك . وذهبت الى ترسنا . الى بيوت الدعارة . وعرفت الكثيرين . وتزوجت عدة مرات وأخيرا تزوجت أحد ملوك البترول . وقررت أن تعود الى المدينة لتنتقم من الرجل الذي طردها وعادت الى المدينة ووجدتها منهارة . ووجدت الرجل الذي طردها بقالا وواضح جدا أن أهل المدينة يريدون أن يحلوا مشاكلها المادية أليست هي ابنة المدينة البارة ؟ ووافقت هي على المساعدة المادية بشرط أن تحكم المدينة كلها بالاعدام على هذا البقال الذي تزوج فتاة أخرى طمعا في مال أبيها وقاومت المدينة .. وأمام اغراء المال . وأمام شيء آخر هو أن هذه السيدة قد اشترت المدينة نفسها . واشترت كل مصانعها ومناجمها وحكمت المدينة على الرجل بالاعدام . كل مواطن قرر أن هذا البقال يستحق الاعدام . وانه ارتكب خطيئة يجب أن يدفع ثمنها وثمنها الوحيد هو الموت له ، والحياة لكل هذه المدينة !

وعندما تقرر المدينة كلها بالاجماع أن الرجل يستحق الموت ، تتقدم المليونيرة وتحكم بالبراءة وهي في الحقيقة لم تحكم له ، وانما حكمت عليه لأن البراءة أقسى من الاعدام . فالذي مات ، قد انقطع شعوره بكل شيء أما الذي فهو يشعر في كل لحظة انه محاط بأناس كلهم تمنوا له الموت . كلهم سفاحون غير المحكوم عليه بالاعدام هو وحده . اما بقية سكان المدينة فكلهم جلادون . كل حزام حول وسط كل واحد منهم ، هو جزء من حبل المشنقة الذي تقاسمه سكان المدينة وأخفوه على شكل حزام تحت ملابسهم ..

هذه هي أقسى نكتة أطلقها دورينمات على ألمانيا . ومواقف امريكا منها

بعد الحرب . فأمريكا جاءت تحاكم ألمانيا وأقامت محكمة من الألمان . الألمان يحاكمون الألمان . والقاضي هو ظرف أمريكا وخرجت أمريكا نظيفة اليدين أما الشعب الألماني فهو القاتل والقتيل معا .

سؤال : هل الضحكة والكوميديا هي وحدها القادرة على تعميق الأزمة تمهيدا لحلها ؟ هل ترى أن نضحك في وجه الأحداث ؟ مجرد الضحك في وجه الأحداث يزيلها ؟ ! .

وجوابه : والشجاعة أيضا . فعلى الرغم من أن الناس في خوف دائم من أنفسهم ، فإنه يحدث كثيرا جدا وسط هذا (الموت) ووسط هذا (الضياع) الذي يشعر به الناس أن يظهروا واحد يبحث عن معنى ، يبحث عن هدف . يقوم بتنظيم داخلي — أي في داخل نفسه — لكل ما حوله من ارتجال وهراء .
مثلا : مسرحية (رومولوس العظيم) إنها مسرحية كوميدية . أو يمكن أن تسميها مهزلة . ويمكنك أن تقول إنها تهريج .. إني أتوقع هذا من القراء والنقاد والمتفرجين . ولكني أرى أنها مسرحية عميقة جدا . وأن شخصياتها مرسومة بأبعاد مدروسة . وبطل المسرحية هو امبراطور . وهو شخصية مضحكة وهو لذلك شخصية غير مألوفة على المسرح . والامبراطور هذا يقوم بدور غريب هو أنه حكم روما عشرين عاما . وأحس منذ السنوات الأولى من حكمه أن هذه الدولة منهارة وأنه لا أمل في حياتها . أو لا أمل في علاجها . وأحس بوضوح أنه شخصيا لا يستطيع أن يعالجها ، ولا يستطيع أن يطيل في عمرها : إنها مريضة ، ومرضه لا علاج له . تماما كما يصاب رجل مجهول بسرطان في الدم — إنا آسف لاستخدام هذه الألفاظ البشعة ولكني مضطر — وفي آخر مراحل المرض . والطبيب المخلص يقول : « لا أمل .. ولا داعي للعلاج » . ولذا صرخ أبناء المريض حوله بأن أيامه

يجب أن يعيش ، وأن أباهم حبيب القلب أو شاعر عظيم ، أو يعطف على الفقراء أو أنه مريض من سنوات ويجب أن يستريح من المرض .. الى آخر هذه العبارات ، فان الطبيب يجب أن يصارحهم بالموقف وبشجاعة . وأن يؤكد لهم ... بصبر مستريح — أن المريض يجب أن يموت — وأنه ليس من حقه أن يطيله وليس من حق أى انسان ، ولا فى مقدرته ، أن يكتب للمريض شهادة ميلاد ، بدلا من كتابة تصريح بالدفن !

إن الطبيب يجب أن يحكم ضميره .. وأن يستجيب لضميره وأن يواجه الناس بشجاعة مهما كانت النتيجة ..!

وروميولوس هذا أدرك أن بلاده متعفنة . وأن السوس قد أكل أعماقها . وأنها يجب ألا تعيش .. وأنه يجب ألا يدافع عنها .. وأن أحدا ليس من حقه أن يحول بينها وبين ماتستحقه من مصير .. الهزيمة والاستسلام للجرمان !

وهذا الرجل روميولوس رجل شجاع .. استطاع أن يواجه المواطنين فى روما بالكارثة . واستطاع أن يعمل شيئا أكثر من الشجاعة وهو أن يقبل مصيره الذى ينتظره . أى أنه يرضى ثمن الشجاعة .. أى قبله راضيا تماما !

ولذلك أنا أرى أنه وسط الظروف يوجد أناس شجعان قادرون على أن يدركوا خطورة الموقف .. وأن ينظروا الى النجوم التى تلمع فى الظلام . فاذا كانت النجوم هى التى تضىء ظلام السماء ، فالشجاعة أيضا هى التى تضىء ظلام الحياة !

ولذلك ترى الامبراطور روميولوس يجرد دولته من أى سلاح وأى مشروع وأى تنظيم .. وأية وسيلة من وسائل الحياة . وعندما تتقدم قوات الجرمان لتحتل روما فانه لايخاف ولا يهرب . ولا يشعر بأية مفاجأة . لأنه توقع هذا الزحف الجرمانى ، ولأنه هو شخصيا قد استعد لهذه النهاية .

وإذا رددت صيحات « الكاتن لرحله ... النار على وطنه ! »
كان هذا الامبراطور يرى أن هذه الصيحات التى تصيبه فى وجهه ومن وراء ظهره طبيعية جدا ... أما صيحات أبناء المريض عندما يؤكد الطبيب أن هذا المريض لابد أن يموت .. وأن يوفر الأبناء مجهودهم من البكاء عليه ، ويبذلوه فى شىء نافع لهم . أما هذا الأب فلا تنفعه الدموع ، ولا تجدى معه الصرخات ولا تطيل عمره الابتهالات . وحتى اذا قطروا الطبيب ، فان الذى انتصروه من عمر الطبيب لن يضاف الى عمر الأب المريض

ومثال آخر أيضا . فى مسرحية (الملاك فى بابل) نجد الشحاذ الوحيد الذى اسمه « عاقى » وهو الشحاذ الوحيد فى مدينة بابل ... وفى الغالب أيضا هذا الشحاذ أصر على أن يبقى متسولا رغم أن اللافتات تنادى فى كل مكان بأن « التسول ضد الاشتراكية ... والشحاذة عار على الوطن أيها الشحاذون يجب أن تقوموا بأى عمل آخر »

ولكن (عاقى) هذا مصر على أن يظل شحاذا رغم تحذيرات الملك ..

و (عاقى) هذا ليس شحاذا فى مدينة بابل القديمة . ولكنه شحاذ عالمى . فمدينة بابل ليست مدينة شرقية قديمة ... ولكن هذه المدينة ترمز الى كل المدن الكبرى ... فعماراتها العالية توهمك بأنها نيويورك .. والأضواء على كورنيش نهر الفرات توهمك بأنها باريس ... فهذا الشحاذ عاقى ، وان كان يعيش فى مدينة شرقية ، وأسلوبه فى الكلام يشبه مقامات الحريرى . ومقامات بديع الزمان الهمذانى ، الا أنه شحاذ عالمى . يريد بحرفته وبعلاجه أن يؤكد للملك أن هناك شحاذين ... وأنه لابد أن يبقى فى المدينة شحاذون وحتى السماء عندما أهدت لعاقى فتاة جميلة .. كانت هى الأخرى لا تعرف انه ليس أفقر أهل المدينة . فهناك من هو أفقر منه . الملك أفقر من أى شحاذ فى المدينة !

فالملك والشحاذ يدخلان فى مباراة الشحاذة ويستطيع عاقى أن يكسب فى هذه المباراة لأنه شحاذ محترف . أما الملك فهو شحاذ هاو أو يقوم بدور الشحاذ . وعلى الرغم من أنه ملك وقادر ، فانه لايستطيع أن يكون شحاذا . أى أنه عاجز عن كل شىء . عاجز عن أن يكون فقيرا . عاجز عن العجز !

فهذا الرجل (عاقى) رجل شجاع .. له رأى وقد تمسك بهذا الرأى حتى اضطر أحد الملائكة الى أن يترك المدينة عجزا عن فهم عقل الانسان .

والانسانية لم تعدم أن يكون من أبنائها ملك شجاع أو شحاذ شجاع

سؤال : هل من طبيعة الانسانية ؟ الى أى انجاب الأدباء أو الفنانين أو العلماء ؟ من الذى يعذب الانسانية من أبنائها ؟

ويجيب دير نمات : هذه المشكلة ناقشها أيضا فى مسرحية (علماء الطبيعة) .. فهذه المسرحية تبين لنا أحد العلماء اكتشف سر الكون .. أو سرا خطيرا لو وقع هذا السر فى يد دولة من الدول الكبرى مثل روسيا وأمريكا ، لكان فى ذلك خطورة على العالم كله .. انها نظرية القضاء على العالم .

واحس هذا العالم الكبير ان ضميره لايطاوعه فى ان يعطى هذا السر لأية دولة . وضميره لا يطاوعه أن يبقى فى بيته ، لأنه من السهل خطفه . فبقاؤه فى بيته أو فى معمله ، معناه أنه موافق على احتمال أكيد : هو أن احدى الدول ستخطفه . ولذلك قرر أن يهرب . ولم يجد مكانا أحسن من مستشفى الأمراض العقلية وهرب الى المستشفى . وراح يرتكب الجرائم التى تؤكد أنه مجنون . وفى هذا المستشفى اختفى سر فناء العالم كله

وأدركت روسيا وأمريكا هذه الحيلة التى يلجأ اليها العالم الكبير .. فبعثت كل منهما جاسوسا الى داخل المستشفى وهو أيضا فى ثوب مجنون . ويرتكب

كل منهما عنيدا في إصراره ليؤكد لأطباء المستشفى انه مجنون .. وليؤكد العالم الكبير انه من المجانين

واستطاع العالم الكبير أن يقنع البوليس في النهاية ان انقاذ البشرية يحتم عليهما أن يتظاهرا بالجنون .. لأن العالم خارج المستشفى أكثر جنونا .

والمشكلة هنا هي .. ان العلماء كانوا يتصورون دائما أن يظلوا بمعزل عن السياسة .. يدرسون ويبحثون من أجل العلم والحقيقة . وانه ليس مهما أبدا أن تستغل أبحاثهم للحرب والقضاء على البشرية .. وسبب ذلك أن النظريات العلمية لا دين لها ولا لون ولا وطن .. فالعلماء الذين يشتغلون بهذه النظريات يجب الا يكون لهم دين أو وطن . فهم فوق الخلافات الدينية ، وفوق المعارك القومية .. وواجبهم كعلماء أن يعلموا فقط .. اما استغلال نظرياتهم ، فهذا من شأن الدولة ، واذا ساءت الدولة استغلال نظرياتهم ، كان من الواجب على رجال الدين والأخلاق أن يحاسبوا الدولة

والعلماء دائما يتساءلون .. هل نتوقف عن البحث والتجربة ، لأن الدولة تستولى على ثمرات أبحاثنا ؟ أو نستمر في البحث والتجربة ، دون أن نفكر في استغلال الدولة لهذه الأبحاث ، مع العلم بأن الدولة هي التي تنفق على التجارب والمعامل والأبحاث .. .

وبعبارة أخرى : هل الرجل العالم ينتمى أو لاينتمى ؟ هل الرجل العالم ينتمى الى السياسة أو لاينتمى الى السياسة ؟

ان هرب العالم الكبير الى مستشفى الأمراض العقلية معناه انه كان منتميا ثم قرر في آخر لحظة أن يكون لامنتميا .. كان يستخدم أموال الدولة وكل مواردها من أجل البحث ، ثم قرر في آخر لحظة أن يحرمها من حقها

في هذه الأحداث ، وفي نفس الوقت عرض نفسه ونظرياته لأخطار الخطف فكأنه مدير بنك فتح خزائنه للصوص . ومهما كانت ثمة هفوة في مدير البنك فليس من حقه أن يعرض أموال الدولة للصوص .

إن هذا العالم الكبير قد نفذ القرار الذي اتخذه بشجاعة . قرر ألا يكون سببا في خراب العالم .. قرر أن يموت هو ، ويعيش العالم

إنني لا أعرف في الحقيقة من الذي نلجأ إليه . ولكننا جميعا يجب أن نلجأ إلى أنفسنا . يجب أن ننقذ أنفسنا من آبائنا ، يجب أن ننقذ أمننا من أظافرنا . يجب أن ننقذ أطفالنا من علمائنا ، وأن ننقذ علماءنا من ساستنا ، وأن ننقذ ساستنا من وهم كبير هو أنه يهمس في آذانهم بالنكت بينما هم يقودون سيارة مصيرنا بسرعة جنونية !

سؤال : « أريد أن أعرف بوضوح من هو المذنب ؟ »

الجواب : لا أحد مذنب . لأن المذنب هو الرجل الذي ارتكب عن وعي خطأ ما . ولكن الذي يواجهنا الآن ليس ذنبا . وإنما هو سوء حظ وسوء الحظ قد صادفنا جميعا ، نحن أبناء القرن العشرين .

وقد أكون أنا المذنب لأنني أنادي دائما بأنه لا يوجد إنسان مذنب وإنما يوجد إنسان فقط .. أما المذنب فهو ملازم له كرائحة عرقه . وقد تكون أنت المذنب ، لأنك تعرضت لمناقشة موضوع فلسفي في هذا المجال الضيق ، وفي هذا المجال غير الفلسفي .

فأنا أنظر إلى وجهك فأرى ذنبي ، وأنت تنظر إلى وجهي فترى كل ذنوب الإنسانية

فما الذي تراه أنت ؟ ومن الذي تراه ؟ ومن الذي أراه أنا ؟ ثم كيف

يراها الناس نحن الآثمين . إنها دروب ينعكس بعضها على بعض ، تماماً كذرات التراب الموجودة في جو الكرة الأرضية هي وحدها التي تجعل الشمس تضيء أكثر . لأنها مصابيح صغيرة .. أو مرايا صغيرة تعكس أشعة الشمس بعضها على بعض . وكل عيوننا مرايا تعكس نفسنا ، وتضيء لنا الطريق إلى البحث عن أسلوب خلاص البشرية وانقاذها لنا وإنقاذها منا !



إذا كان لديك متسع في صدرك لمعلومات أخرى عن فريدريش ديرنمات فهو أنه رجل سليط اللسان جداً . وكل النقاد الذين هاجموه رد عليهم في خطابات خاصة وطلب إليهم ألا ينشروا هذه الخطابات .. أولا لأنها ستكون ذات قيمة أكبر عندما يموت .. وثانياً .. لأنه سيتولى هو نشرها في أقرب وقت .. وثالثاً .. لأن الحكمة من نشر هذه الردود قد تحققت لأن ديرنمات قد قرأها على عدد كبير من أصدقائه وأنهم ضحكوا لذلك كثيراً وراثياً . لأنه قد كتب هذه الردود في لحظة حرجة جداً عندما نسي أن يرتدي نظارته .. الخ

ولو ترجمت هذه المقالة إلى اللغة الألمانية وقرأها ديرنمات فأنا لا أستبعد أن يبعث برد .. ولا أعرف إن كان سيكتب هذا الرد في إحدى لحظاته الحرجة !!

أنيس منصور

مقدمة الطبعة الأولى

بقلم المترجم

فريدريش دير نمات مهتم جداً بهذه المسرحية ويرى دائماً أن أنها مسرحية صعبة . وصعوبتها هي في أنها سهلة ، أو على الأصح للمخرج والممثل والمخرج سهلة في العرض والأداء .

ولكن دير نمات يؤكد أن هذا بالضبط هو الصعب جداً في هذه المسرحية التي توهمك بأنها كوميديا مريحة أيضاً فالدخول والخروج والبهجة الموجودة على المسرح وفي قصر الامبراطور التي هي أقرب إلى حظيرة دواجن ، كل ذلك يجعلك تضحك لهذه اللعبة أو الاستخفاف الواضح .

ودير نمات يؤكد أن هناك استخفافاً واضحاً وليس هذا الاستخفاف من جانب المؤلف ولكن من جانب البطل الامبراطور حتى هذا الاستخفاف الامبراطوري ليس إلا ظاهرياً أيضاً . ويجب أن يكون ظاهرياً لأن الامبراطور رجل جاد جداً . لقد اتخذ قراراً وهو مصمم على تنفيذه .

ومن الممكن أن يتخذ الإنسان قراراً جاداً لتنفيذ شيء سخيف . كأن يصمم الإنسان أن يمشي بفردة جزمة واحدة في الشارع لمدة ساعة أو ساعتين وفي هذه الحالة يكون القرار جاداً . ولكن النتيجة مضحكة . أو حتى إذا لم تكن مضحكة فهي سخيفة . وهي سخيفة لأنها بلا معنى كبير . إلا إذا كان هناك معنى كبير وراء الاصرار ، ووراء الفردة المقلوعة !

والامبراطور هنا رجل واضح الاستخفاف .. أو ظاهر الاستخفاف ، ولكنه جاد جداً .

إنه طبيب نظر إلى حالة المريض . والمريض هو الامبراطورية الرومانية الشرقية . وراح يقلب روشتات الأطباء الذين سبقوه فى علاج هذا المريض ، ثم راح يقلب فى تاريخ حياة المريض نفسه . واتخذ الامبراطور قراراً ، وقراره نهائى ، لأنه آخر امبراطور ، ولأنه مصر على أن يكون الامبراطور الأخير ، وقرر شيئاً هاماً جداً . وهو أن هذه المريض يجب أن يموت !

والموت هو الوضع المؤكد فى حياة أى إنسان أو هو النهاية التى لا مفر منها . وهى نهاية تلازم الإنسان فى نفس اللحظة التى يولد فيها . بل أننا لو نظرنا إلى طفل لحظة ولادته وتطلعنا إلى وجوه الشبه فى ملامحه بينه وبين أمه أو بينه وبين والده .. فإن شيئاً واحداً يتشابه فيه هذا الطفل مع والديه هو : أنه سيموت !

وقرار الامبراطور بأن هذه الامبراطورية ستموت ، ليس قراراً ، ولكنه تقرير لحقيقة مؤكدة .

ولكن القرار والتصميم هما عندما أعلن الامبراطور ومن اللحظة الأولى لحكمه الذى استغرق عشرين عاماً أن هذه الامبراطورية : يجب أن تموت ويجب أن يكون موتها على يديه !

فالمريض يجب أن يموت . ومرضه لا علاج له . وليس من حق أى إنسان أن يطيله أو يدافع عن حياته . لأنه أعطى الحياة فبددها ، وهو الآن لا يستحق الحياة !

فالاستخفاف البادى على سلوك الامبراطور ، هو شعور بالنهاية ، هو إدراك مؤكد لما لا يعرفه كل الناس معه على المسرح أو من المتفرجين . إنه

يستطيع بحرص هؤلاء الناس على أن تعيش روما .. تماماً كما يصرخ أهل المريض بجهود الطبيب بالحقن ، أو بإجراء الأمصال . وأنه لا يريد المريض أن يعيش . ولكن الطبيب وحده يعرف أن مريضه قد مات .. أو يستحيل أن يموت . أو قضى له من وقت طويل أن يموت .. فهو لم يمت في عيون الطبيب قد مات من وقت طويل !

وأنا أنقل هنا حرفياً ذلك التنبيه الذي وجهه فريدريش دورنمات إلى الممثلين والمخرجين ، وربما إلى الجمهور الذي سيتفرج على مسرحية (رومولوس العظيم) يقول دورنمات :

« هذه كوميديا صعبة . وصعوبتها هي في أنها تبدو سهلة .

فما الذي يمكن أن يقوله عنها المتخصص في الأدب الحديث ؟

سيقول أن أسلوبها جاف . وسيقول عنها أنها نوع من الفكاهة والتهريج . وسيضعها في مكان متوسط بين أدب التهريج وبين أدب برنارد شو .

وهذا الحكم على مسرحية « رومولوس العظيم » يجيء في غاية القسوة . لأن هذا الرجل ظل يمثل دور الأبله عشرين عاماً . وكل من حوله لم يستطع أن يدرك أن وراء عبث رومولوس هذا منهجاً وخطة من حديد .

وأحب أن أنبه إلى أن شخصياتي يجب ألا تختفي من الطريقة التي تظهر بها على المسرح . وهذا ينطبق على الممثلين في هذه المسرحية وفي كل مسرحياتي الأخرى . وهذا التنبيه موجه أيضاً إلى المخرج

« وبصورة عملية : كيف يبدو أمليان ؟

« لقد أمضى أمليان هذا أياماً في الطريق ، وربما أسابيع يتعثر في طرق سرية ، ويعبر مدناً منهارة ، وأخيراً يصل إلى فيلا الامبراطور التي يعرفها جيداً . ومع ذلك فهو يسأل

أهذه هي فيللا الامبراطور ؟

فإذا لم تشعر بلحظة الفاقة لرؤية فيللا الامبراطور وقد تهدمت ، وأصبحت مجرد حظيرة للدجاج ، فإن موقفه سيصبح خطابياً لا أكثر ولا أقل !

• وكذلك عندما يسأل خطيبته وحبيبته في تردد وخوف : ومن أنت ؟ !

• لأنه في الحقيقة لم يعد يعرفها ..

• لقد نسيها حقيقة ، وإن كان يشك في أنه عرفها يوماً وأحبها بعد ذلك !

• وأمليان هذا هو عكس روميولوس ..

• ولذلك يجب أن ننظر إلى نهايته بعين انسانية ، بعين الامبراطور . لأن الامبراطور يستطيع أن ينفذ إلى ما وراء وجه أمليان ذلك الضابط الذى جرده الأعداء من شرفه أنه ضحية القوة التى امتهنت ألف مرة !

• وروميولوس ينظر إلى أمليان نظرة جادة ويعرف أنه كان أسيراً عند الأعداء وأنهم عذبوه وأنه إنسان في غاية التعاسة

• ولكن الشيء الذى يقبله الامبراطور روميولوس هو أن يطلب أمليان إلى خطيبته وهى ابنة الامبراطور ، أن تستسلم . أن تضطجع حتى يسكر ولا يعقل أن يتخذ أمليان من حبيبته هذه ، انتقاماً كريماً !

• فإذا لم يكتشف الممثل كل هذه المشاعر الإنسانية التى تتدفق من داخل كل شخصية من هذه الشخصيات ، فإنه لن يصبح قادراً على أن يقوم بدور واحد منها .

• وهذا ينطبق على كل عمل مسرحى .

• وهناك صعوبة أخرى تواجه الممثل الذى يقوم بدور روميولوس . هذه الصعوبة بوضوح هى :

يجب ألا يسمح للجمهور بأن يتجاوب معه بسرعة ؟

« وأنا أعرف أن هذا كلام يقال فقط ، وأن تحقيقه مستحيل . ولكن يجب أن يكون هذا معلوماً لدى الممثل – كمجرد أمر له تكنيكي فقط

« والمعنى الذي يحمله الامبراطور سيبدو واضحاً في الفصل الثالث ..

« وفي الفصل الأول يجب أن يكون مفهوماً بوضوح لماذا يقبل ضابط الفرسان الامبراطور رومولوس ويصفه بأنه عار على روما . ولا يجب أن يكون مفهوماً وبوضوح حكم أمليان على الامبراطور في نهاية الفصل الثالث عندما يهتف . يسقط الامبراطور !

« وإذا كان رومولوس يحاكم العالم كله في الفصل الثالث ، فإن العالم كله يحاكمه ويحكم عليه في الفصل الرابع.

« وأريد أن ألفت اهتمام خاص إلى أي نوع من الناس هذا الذي اضطره ليقوم ببطولة هذه المسرحية . لاشك أنه رجل ذكي ، إنسان مطمئن ومتواضع ، ولكنه إنسان يتصرف في حياته بمنتهى عدم التفكير للآخرين . وهو إنسان لا يتردد في أن يطلب إلى غيره من الناس أن يضحوا من أجل نفس الهدف الذي يتجه إليه . وهو ولا شك إنسان خطر ، إنسان مصمم على أن يموت . وهذا الرعب الذي تنطوي عليه شخصية امبراطور يهوى تربية الدجاج ، هذا القاضي الذي يحكم على العالم مختفياً في ثوب رجل أهبل ! ومأساة هذا الرجل كائنة في مهزلة نهايته ، فبدلا من أن يضحي بحياته ، فإنه يطلب لنفسه الاحالة إلى المعاش . ولكنه هنا – وهذا فقط ما يجعله إنساناً عظيماً – لديه من الحكمة وحسن الادراك ما يجعله يتقبل هذا المصير »

* * *

ويقول ديرنمات عن هذه المسرحية أيضاً : ان هذا الرجل رومولوس شجاع ، لأنه عرف الحقيقة ولأنه أصر على تنفيذ ما يراه . وهذا ما يجعل

الإنسان لا يفقد الأمل وسط هذا الخراب والعبث يجد إنساناً شجاعاً . لأنه رأى ولأنه تأكد ولأنه أصر على أن يجعل لكل ما رأى معنى حقيقياً .

وليست شخصية الامبراطور وحدها هي التي يجب أن يلتفت إليها ، فقد اهتم ديرينمات بكل الشخصيات ، وجعلها مضحكة ، وجعل الضحك يحث على البكاء أيضاً .

وديرينمات يصف نفسه : بأنه مهندس ضحك ! . أي أنه يصطنع الضحك بصنعة ، أو لأسباب منطقية ، أو يصطنع الضحك رغم التناسب والتناسق المنطقي والمنطق في هذه المسرحية . وفي كل مسرحياته .

ولكن الضحك في في هذه المسرحية أكثر منه في أية مسرحية أخرى . فالضحك مع ديرينمات على امبراطوره رومولوس . ولكن لا ننسى أن رومولوس رجل سلام ولا يحب الحرب ولا يرى أنها ضرورة من أجل امبراطورية متعفنة ، كل شيء فيها يموت . فلماذا لا يعيش أطول عمراً ويموت هو ؟ !

أنيس منصور

بدأ عرض هذه المسرحية بنص هذه الترجمة على مسرح الجمهورية فى ٢٥ مايو ١٩٦٥. وانتقلت إلى مسرح دار الأوبرا فى ٢٧ من نفس الشهر وحتى كتابة هذه السطور ما يزال العرض مستمراً وحدد لنهايته ١٥ يونيو . وقد قام بالإخراج الأستاذ سمير العصفورى وبالديكور الأستاذ عزت فوزى وبالموسيقى الأستاذ كمال بكير . وتم توزيع الأدوار على الشخصيات حسب ظهورها على المسرح كالآتى :

رشاد عثمان	فى دور اسبوريوس تيتوس ماما
عبد الوهاب خليل	» » بيرامس
مصطفى الشط	» » آكيليس
صلاح منصور	» » رومولوس
حسين الجولى	» » الطاهى
عبد الفتاح الصبرى	» » توليوس
محمد منصور	» » أبولونيوس
زوزو نبيل	» » جوليا
أنعام سالوسة	» » ريا
حسين رايد ،	» » مارس

رشدى المهدى ... ... زينو
سمير الملا ... ... سقراطيس
كمال الشناوى ... ... أرسطوريس
أحمد فرحي ... ... قيصر رويف
مجدى مجاهد ... ... أميليان
يسرى ناصر ... ... فيلاكس
ابراهيم سكر ... ... أنوكر
ممدوح طنطاوى ... ... تيودوريك

رومولوس العظيم

تأليف فريدريش دورينمات

ترجمة . أنيس منصور

شخصيات المسرحية

رومولوس	: امبراطور الامبراطورية الرومانية الغربية	Romulus
يوليا	: زوجته	Julia
ريا	: ابنته	Rea
زينـو	: امبراطور الامبراطورية الشرقية	Zeno
أميليان	: نبيل رومانى	Emilian
مارس	: وزير الحرب	Mares
توليوس روتوندوس	: وزير الدولة	Tullius Rotundus
اسبوريوس تيتوس ماما	: أحد ضباط الفرسان	Spurius Titus Mamma
اكيليس	: حاجب رومولوس	Achilles
بيراموس	: حاجب رومولوس	Pyramus
أبولونيوس	: تاجر تحف	Apollyon
قيصر روبف	: أحد رجال الصناعة .	Rupf
فيلاكس	: ممثـل	Phylax
أودواكر	: حاكم الجرمان	[illegible]

تيودوريك : ابن أخيه	Theodoric
فوسفوريدس : حاجبا رينو	Phosphorides
سلفوريدس :	Sulphurides

رجاله .. وبرابرة .. وبعض الجنود الجرمان

الزمن : من صباح ١٥ مارس إلى صباح ١٦ مارس سنة ٤٧٦ ميلادية .
المكان : القصر الريفي للامبراطور روميولوس



الفصـــــل الأول

(سنة ٤٧٦ . في صباح يوم من أيام مارس
يصل ضابط الفرسان اسبوريوس تيتوس ماما على
ظهر جواده المنهك إلى منطقة كمبانيا حيث القصر
الصيفي الامبراطوري .. وهنا يعيش امبراطور
روما طول أيام السنة . وهذا الضابط قد تغطى
بالتراب ولف ذراعه اليسرى بضمادة دامية
ويثير عدداً كبيراً من الضجيج لكنه يسرع في
مشيه ربما لا يجد أحداً في هذه الفيلا يدخل إلى
مكتب الامبراطور . وهنا يبدو له كل شيء لأول
وهلة خالياً مهجوراً فيما عدا بعض المقاعد المهشمة.
وعلى الجدران توجد تماثيل مكسرة لحكام روما
ومفكريها وشعرائها ..)

اسبوريوس : هالو . هالو . ألا يوجد أحد هنا ؟

(صمت .. وأخيراً يلاحظ الضابط اثنين من الحجاب جالسين في مكانيهما كأنهما تمثالان وكل منهما وقف إلى جانب الباب في منتصف المسرح وهما بيراموس واكيليس اللذان يعملان في خدمة الامبراطور منذ سنوات ويتطلع إليهما في ذهول ولكنه يتأثر بمظهرهما الوقور ويلتزم الهدوء) .

هالو .

بيراموس : اسكت أيها الشاب .

اسبوريوس : ليس عندي وقت . كنت أظن أن هذا المكان منقطع عن العالم . إنني ميت من التعب

(ويلهث ثم يلقي بنفسه على أحد المقاعد) .

اكيليس : ومن أنت ؟

اسبوريوس : أنا اسبوريوس تيتوس ماما أحد ضباط سلاح الفرسان .

بيراموس : وماذا تريد ؟

اسبوريوس : يجب أن أتحدث إلى الامبراطور .

اكيليس : هل أنت على موعد معه ؟

اسبوريوس : لا وقت للشكليات عندي أخبار عاجلة .

بيراموس : لا شيء جليل في بلاط الامبراطور يا اسبوريوس تيتوس ماما .

(وينهض الضابط في غضب) .

اسبوريوس ولكنني جئت من أقصى الشمال موفداً من القائد الامبراطوري أورستيس ومعي أخبار سيئة . .

(ويتطلع الحاجبان أحدهما للآخر في تأمل وتفكير)

بيراموس : أخبار سيئة ؟

اكيليس : (يهز رأسه) أخبار من أقصى الشمال لايمكن أن تكون سيئة أن معارك الشمال أتفه من أن يسمعها الامبراطور .

اسبوريوس : ولكن الامبراطورية الرومانية تنهار .

(ويصبح عاجزاً عن الكلام بمجرد النظر إلى هذين الحاجبين) .

بيراموس : مستحيل .

اكيليس : إن نظاماً هائلا مثل الامبراطورية الرومانية لايمكن أن ينهار كله بهذه البساطة .

اسبوريوس : ولكن الجرمان قادمون .

اكيليس . إنهم قادمون منذ خمسة قرون يا اسبوريوس تيتوس ماما .

(ويمسك الضابط بكتفي اكيليس ويهزه كأنه عود قديم) .

اسبوريوس . كرجل وطني ، أرى من واجبي أن أتحدث إلى الامبراطور : فوراً !

اكيليس ان الوطنية التي تتعارض مع كتاب السلوك شيء غير مرغوب فيه هنا .

اسبوريوس : إنني أستحلفك بالآلهة .

(ولا ينس ترك اكيليس ويحاول بيراموس أن يهدئه من روعه) .

بيراموس : دعني أتقدم لك بنصيحة أيها الشاب . . اقبلها مني وسوف تنجح بسرعة . اذهب أولا إلى كبير البلوران الساعة العاشرة بالضبط وبعد ساعتين من الآن سيكون لديه اجتماع . ضع اسمك في قائمة الذين وصلوا أخيراً . . اطلب الإذن من وزير الدولة بابلاغ رسالة هامة إلى البلاط الامبراطوري . وربما تتمكن في خلال الأيام القليلة القادمة من ابلاغ أخبارك إلى الامبراطور شخصياً (ولم يعد يدري الضابط كيف يفكر في الأمر) .

اسبوريوس سأذهب إلى كبير البلوران .

بيراموس اتجه إلى اليمين ثالث باب على اليسار .

اسبوريوس : وسأذهب إلى وزير الدولة .
بيراموس : سليع يأتب على اليمين .
اسبوريوس : (لايزال عاجزاً عن الكلام) كل هذا لكى أنقل إليه أخبارى فى الأيام القليلة القادمة .
اكيليس : فى خلال الأسابيع القليلة القادمة .
اسبوريوس : بالتعاسة روما ! إن اثنين من الحجاب يكفيان لانهيار روما !!
(وينطلق يائساً إلى اليسار ويعود الحاجبان إلى موقفهما المتجمد) .
اكيليس : مع الأسف الشديد ألاحظ أنه كلما تقدمنا نحو نهاية القرن انهارت الأخلاق .
بيراموس : إن الذى يسىء فهم قيمتنا يحفر قبر روما .
(ويظهر الامبراطور رومولوس على الباب حيث يقف الحاجبان وقد ارتدى عباءة قرمزية واكليلا ذهبياً .. وجلالته قد تجاوز الخمسين هادئ وواثق من نفسه) .
بيراموس
واكيليس : يحيا قيصر ؟
رومولوس : هل اليوم ١٥ مارس ؟
اكيليس : نعم أيها الامبراطور نحن فى يوم ١٥ مارس (وينحنى) .

رومولوس : هذا يوم تاريخي وطبقاً لقانون الرومان يجب أن يتقاضى الضباط والموظفون في امبراطوريتي مرتباتهم . وهي عادة قديمة الغرض منها حماية الأباطرة من الاغتيال .. ابعث لي بوزير المالية .

اكيليس : وزير المالية هرب يا صاحب الجلالة .

رومولوس : هرب ؟

بيراموس : ومعه الخزانة الامبراطورية .

رومولوس : لماذا ؟ لقد كانت خالية .

اكيليس : هرب بنا على أمل أن يغطي الافلاس المالي في الامبراطورية .

رومولوس : انه رجل ذكي .. إذا أراد الإنسان أن يخفي فضيحة كبيرة فمن الأفضل أن يرتكب فضيحة صغيرة . لتطلق عليه من الآن اسم · الرجل الذى أنقذ وطنه وأين هو الآن ؟

اكيليس · يقال في صقلية يعمل كاتباً في محل لتصدير النبيذ .

رومولوس : ليت هذا الموظف الأمين ينجح في أن يستعيد ما خسره أثناء خدمته للدولة والآن .
(ويخلع الإكليل الذهبي وينزع منه ورقتين ذهبيتين ويعطي واحدة لكل حاجب) .
فليحول كل منكما هذه الورقة إلى عملات ويعد

أن تخصما منها ما تستحقانه أرجو أن تردا لى الباقى . فأنا ما أزال مديناً إلى أن أدفع مرتب الطاهى فهو آخر شخص فى امبراطوريتى .

بيراموس :

واكيليس : أمرك .. يا صاحب الجلالة .

رومولوس : عندما توليت الحكم كانت هناك ٣٦ ورقة فى هذا الاكليل الذى هو رمز لقوة الامبراطورية والآن لم تبق سوى خمس ورقات .
(وينظر إليه بتأمل قبل أن يضعه فوق رأسه) .
أحضروا طعام الصباح .

بيراموس : طعام الافطار .

رومولوس : وجبة الصباح . فى بيتى أسمى الأشياء بأسمائها .
(ويتقدم رجل عجوز بمنضدة صغيرة وعليها طعام الإفطار : شريحة من اللحم والخبز والنبيذ واللبن وبيضة فى فنجان ويحضر اكيليس مقعداً ويجلس الامبراطور ويفتح البيضة) .

رومولوس : هل باضت أغسطس ؟

بيراموس : لا يا صاحب الجلالة .

رومولوس : هل باضت تيبريوس ؟

بيراموس : ولا جوليان .

روميولوس : هل باض فيلاتيوس

بيراموس : لقد باض دومسيان ولكن جلالتك لا تحب أن تأكل بيض دومسيان .

روميولوس : لأن دومسيان كان امبراطوراً شريراً وأياً كان عدد البيضات التى يضعها فلن أذوقها .

بيراموس : أمرك يا مولاى !

روميولوس : ومن الذى باض هذه البيضة ؟

بيراموس : ماركوس أوروليوس .

روميولوس : إنها دجاجة ممتازة إذا قورنت ببقية الأباطرة بدوا جميعاً تافهين هل باض أحد أى شىء .

بيراموس : أودوكر باض . (ويبدو عليه شىء من الحرج) .

روميولوس : إنى أعلن ...

بيراموس : يضحك .

روميولوس : أعلن أنه رائع .
وأورستس القائد الأعلى لتوانى والمفروض أن يغزو هذا الجرمانى .. هل باض ؟!

بيراموس : لم يبض .

روميولوس : أبداً ؟ إنى لم أكن أتوقع منه أن يبيض شيئاً إذن أجمل

عليه البيضة الثالثة وأضف إليها القليل من أبي فروة .

بيراموس : حاضر يا مولاى .

(ويأكل الامبراطور اللحم والخبز) .

روموليوس : وما أخبار الدجاجة التى تحمل اسمى ؟

بيراموس : إنها أنبل الطيور وأروع ما عندنا وأعظم ما أنجبت الدواجن فى روما .

روموليوس : هل باضت هذا الطائر النبيل .

(وينظر بيراموس إلى اكيليس يطلب مساعدته) .

اكيليس : تقريباً يا مولاى .

روموليوس : تقريباً ؟ ما معنى هذا الدجاجة إما أن تبيض أو لا تبيض ؟

اكيليس : ليس بعد يا مولاى .

(ويأتى الامبراطور بحركة حاسمة) .

روموليوس : إذا لم تبض الدجاجة فيجب أن تأكل قبل الطاهى أن يعد الدجاجة التى على اسمى الغداء ومعها أوريشس وكاليجولا .

بيراموس : ولكن جلالتك قد أكلت أول أمس كاليجولا

روموليوس : إذن دعه يطبخ على جوليوس نيبوس . إنه لم

يكن يصلح لأى شيء .. وفى المستقبل أريد أن تقدم لى بيض الدجاجة أو ديوكر للأفطار . إن هذه الدجاجة قد أحرزت كل إعجابى . فهى ذات موهبة عظيمة . فلنأخذ من الجرمان أحسن منتجاتهم أنهم قادمون على أى حال

(ويندفع من ناحية اليسار وزير الدولة توليوس روتوندس أصفر شاحباً كالموت) .

توليوس : يا صاحب الجلالة .

رومولوس : ماذا تريد من امبراطورك يا توليوس ؟

توليوس : إنه شيء رهيب ! . شيء مخيف !

رومولوس : أعرف يا وزيرى العزيز فإنى لم أدفع مرتبك من مدتين .. واليوم عندما قررت أن أدفع هرب وزير المالية ومعه الخزانة !

توليوس : إننا مهددون بكارثة لدرجة أن أحداً ، بل لا أحد يفكر فى المال بعد ذلك يا صاحب الجلالة .

(ويشرب الامبراطور كوب اللبن) .

رومولوس : إذن أنا سعيد مرة أخرى .

توليوس : ان أحد ضباط الفرسان واسمه اسبوريوس قد ركب جواده يومين وليلتين ليحمل لجلالتك

أنباء من الشمال :

رومولوس : يومين وليلتين ؟ هذا رقم قياسي سيجعلونه بطلا بسبب روحه الرياضية .

توليوس : إنني سأحضره فوراً يا صاحب الجلالة .

رومولوس : ولكن يا وزيري العزيز ألا تراه مرهقاً ؟

توليوس : طبعاً متعب العقل والجسد .

رومولوس : إذن في هذه الحالة يا عزيزي توليوس يحسن بك أن تذهب به إلى أحد غرفة الضيوف في بيتي . حتى الرياضيون في حاجة إلى النوم) .

(فانزعج وزير الدولة)

توليوس : ولكن الأنباء التي يحملها يا صاحب الجلالة ؟

رومولوس : هذا ما أريده بالضبط فأكثر الأنباء سوءاً تبدو مقبولة عندما تخرج من فم إنسان قد استراح واستحم وحلق لحيته وتناول طعامه دعه يسترح ويأت إلينا غداً .

(ووقف وزير الدولة عاجزاً عن الكلام) .

توليوس يا صاحب الجلالة ولكنها أخبار تهز العالم .

رومولوس : العالم لا تهزه الأخبار .. إن الحوادث هي التي تهز العالم ولكن عندما نعرف أخبارها فإنها لا تهزنا .

فالأخبار تثير همّم فقط ومن الأفضل أن نعيش
بلا أخبار .
(ينحنى فى اضطراب ويتجه إلى اليسار بينما يصبح
يضع بيرامو س قطعة لحم أمام روميولوس) .

اكيليس : ابولونيوس تاجر التحف يا مولاى .
(ويدخل ابولونيوس وقد ارتدى ملابس يونانية
أنيقة وينحنى) .

ابولونيوس : مولاى الامبراطور .

روميولوس : إنى انتظرك منذ ثلاثة أسابيع .

ابولونيوس : عفواً يا مولاى فقد كنت اشترك فى مزاد بمدينة
الاسكندرية .

روميولوس : هل تفضل مزاداً فى الاسكندرية على أن تلتقى
بتماثيل الامبراطورية الرومانية ؟

ابولونيوس : إنها أصول التجارة يا مولاى

روميولوس : ألم تكن سعيداً بالتماثيل التى بعتها لك ؟ إن تمثال
شيشرون تحفة ثمينة .

ابولونيوس : ربما كان هذا التمثال فقط يا مولاى . لقد تمكنت
من إرسال خمسمائة من قوالب التماثيل إلى
الأكاديميات التى أنشئت فى كل مكان من غابات
جرمانيا القديمة .

روميولوس : قل لى بربك يا ابولونيوس هل جرمانيا بلاد متحضرة .

ابولونيوس : إن نور العقل يا مولاى لا يوقفه شيء . فإذا ما أصبح الجرمان متحضرين فإنهم لن يقوموا بغزو الامبراطورية الرومانية .

(ويشرع الامبراطور في أكل اللحم) .

روميولوس : اذا جاء الجرمان الى ايطاليا فسوف يتعلمون الحضارة على أيدينا.اما اذا لم يخرجوا من بلادهم فعليهم وحدهم ان يتحضروا.. وهذا أمر مشكوك فيه .

(ويلتفت تاجر التحف حوليه) .

ابولونيوس : كان من الافضل أن ألقى على هذه التماثيل نظرة أخرى . وبصراحة يا مولاى أن التماثيل التى تلى روايا هى تماثيل للملاكين والمغنيات المتفانيات أما هذا النوع من التماثيل فمشكوك فى قيمته من الناحية الفنية .

روميولوس : كل تمثال له اسلوب وله قيمة خاصة يا اكيليس هات سلما للسيد أبولونيوس

(ويحضر اكيليس السلم ويقدمه للتاجر بينما يصعد التاجر على الدرج ويقلب فى التماثيل ..

ويصعد ويهبط وينقل السلم من مكان الى مكان عندما تدخل الامبراطورة جوليا من ناحية اليمين) .

جوليا : رومولوس .

رومولوس : زوجتي العزيزة .

جوليا : كيف تأكل فى مثل هذه الظروف ؟

(ويضع الامبراطور الشوكة والسكين فى الصحن)

رومولوس : كما تحبين يا زوجتي العزيزة .

جوليا : انى شديدة الاضطراب يا رومولوس ان ايبوس كبير الامناء قد اطلعنى على اخبار مخيفة وأنا اكاد لا أصدقه فهو جرمانى الاصل .

رومولوس : ان ايبوس هو الرجل الوحيد القادر على ان يتكلم بفصاحة خمس لغات : اللاتينية واليونانية والعربية والالمانية والصينية . وان كنت اعترف لك بأن اللغة الالمانية تبدو لى كأنها صينية وعلى كل حال فثقافة ايبوس لن يبلغها أى رومانى فى المستقبل .

جوليا : انت يا رومولوس من أشد الناس حبا للجرمان .

رومولوس : هذا سخف . ان حبى لهم لايبلغ نصف حبى

الصباح الى متى فى هذا القصر

جوليا : روميلوس .

روميلوس : يا بيراموس هات مضغا للامبراطورة ولنحضر لها أول بيضة وضعها أودو كر .

جوليا : لا تنس انى متعبة .

روميلوس . هذا ما أمرته بالضبط ولهذا نرجوك أن تجلسى وتأكل .

(وتجلس الامبراطورة الى اليسار وتتنهد) .

جوليا والان الا تخبرنى بآخر الاخبار الفجعة التى بلغتك هذا الصباح .

روميلوس : لا أعرف . ان الرجل الذى حمل الينا هذه الاخبار مايزال نائما .

روميلوس : ربما يقلقك يا زوجتى العزيزة .

جوليا : باعتبارى اما لوطنى

روميلوس : وباعتبارى أبا لوطنى ربما كنت آخر امبراطور لروما ولهذا السبب وحده احتل مكانا حزينا فى تاريخ العالم . ومهما حدث فستنتهى حياتى بفضيحة شائنة . ولكن سأظل مشهورا بشىء

واحد لن يجرؤ انسان على أن يغتصبه مني . هذا الشيء هو ان احدا لن يقول حتى انني اقلقت ، وبلا ضرورة ، انسانا نائما !

(وتدخل الاميرة ريا من الناحية اليمنى) .

ريا : نهارك سعيد يا أبي .

روميلوس : نهارك سعيد يا ابنتي العزيزة .

ريا : هل نمت جيدا ؟

روميلوس منذ أصبحت امبراطورا وأنا أنام جيدا .

(وتجلس ريا على الجانب الايمن من المائدة) .

روميلوس يا بيراموس احضر مقعدا للأميرة . واحضر لها أيضا البيضة الثانية التي باضتها أودواكر .

ريا : هل وضع اودواكر بيضتين اليوم ؟

روميلوس : ان هؤلاء الجرمان في غاية النشاط . هل تحبين قطعة من لحم الخنزير ؟

ريا : لا شكرا ..

روميلوس : هل لك في قطعة من لحم الضأن ؟

ريا : لا شكرا .

روميلوس : ولا شريحة من السمك ؟

ريا : لا شكرا .

روميولوس : ولا بعض النبيذ ؟

(يمد شفتيه الى الامام بامتعاض) .

ريا : لا شكرا يا أبي .

روميولوس : منذ أقبلت على دراسة التمثيل على يد ذلك الممثل فيلاكوس وانت فقدت شهيتك للطعام . بالله اخبريني ماذا تدرسين يا ابنتي ؟

ريا : خطبة انتيجونة قبل موتها .

روميولوس : ولماذا تدرسين هذه التراجيديا القديمة ؟ لماذا لا تدرسين الكوميديا مع أنها أنسب شيء لهذا العصر .

(وتثور الامبراطورة) .

جوليا : انت تعلم جيدا يا روميولوس ان التراجيديا هي انسب شيء لفتاة مخطوبة من رجل يعاني أشد الآلام منذ ثلاث سنوات في أحد كهوف جرمانيا .

روميولوس : لا تثوري يا زوجتي العزيزة ان الناس مثلنا فقط هم وحدهم القادرون على فهم الكوميديا .

اكيليس : سماحة وزير الحربية يريد أن يتحدث الى صاحب الجلالة ويقول انها مسألة خطيرة

روميولوس : غريب أمر وزير الحربية هذا أن يجيء عادة في اللحظة التي تناقش فيها موضوعات أدبية .
دعه يدخل بعد أن أتناول طعام الافطار

جوليا : ارجوك يا اكيليس ان تخبر الوزير أن اسرة الامبراطور يسعدها ان تراه .
(وينحنى اكيليس ويخرج من ناحية اليسار ويمسح الامبراطور فمه بالفوطة) .

روميولوس انى لاحظ يا زوجتى العزيزة ان الاهتمام الشديد بالشئون العسكرية قد عاودك من جديد .
(ويدخل وزير الحربية من جهة اليمين وينحنى)

مارس : مولاى الامبراطور .

روميولوس : غريب ان يبدو الشحوب على كل الرسميين اليوم . وهذا ما لاحظته ذلك من قبل على وزير الدولة . ماذا تريد يا مارس ؟

مارس : بما أن وزير الحربية مسئول عن سير القتال ضد الجرمان ، فمن الواجب ان اطلب الى جلالتك ان تستقبل الآن ذلك الضابط بسلاح الفرسان المسمى اسبوريوس تيتوس ماما .

روميولوس : لما يزال هذا الشاب الرياضى نائما ؟

ماريس : ليس من اللائق ان ينام جندى وهو يعلم ان الامبراطور فى حاجة اليه .

روميلوس : ان احساس رجال بالواجب يدنا يصابيغهم . (وتنهض الامبراطورة) .

جوليا : كفى يا روميلوس .

روميلوس : عزيزتى جوليا .

جوليا : لابد أن تستقبل اسبوريوس فورا .

(ويهمس بيراموس بشىء فى اذن الامبراطور).

روميلوس : لا ضرورة لهذا يا زوجتى العزيزة لقد أعلن لى بيراموس الآن ان اودوكر قد وضع بيضة ثالثة .

جوليا : يا روميلوس ان امبراطوريتك تنهار وجنودك يضحون بأنفسهم وانت لا تفعل شيئا سوى أن تتكلم عن الفراخ والبيض

روميلوس : لقد صدقت . وهذا طبيعى جدا ما دامت الاوز قد انقذت الكابيتول من قبل ، لهذا فأنا لم أعد فى حاجة الى سبوريوس تيتوس ماما كما أن أودوكر قائد الجرمان قد غزا مدن الشمال وقد تأكدت من هذا عندما وضعت الدجاجة

فى محل اسمه بيضة ثالثة وكل الاحداث
تجىء ثلاثا ثلاثا . وهكذا ترين ان كل شىء
متناسب ومنسجم وبدون هذا الانسجام الطبيعى
لن يكون هناك نظام فى العظم
(ويسود الحاضرين شىء من الرعب) .

ريا : أبى العزيز .

جوليا : لا يمكن ان يكون هذا الخبر صحيحا .

ماريس : مع الاسف هذه الحقيقة يا صاحب الجلالة .
لقد منيت روما بأقسى هزيمة فى تاريخها . وحمل
لنا هذا الضابط آخر كلمات قالها معلقة روما
لقد سقطوا جميعا أسرى فى أيدى الجرمان .

روميولوس : انى أعرف آخر كلمات ترددت قبل أن يسقطوا
فى ايدى الجرمان انهم يقولون مادامت هناك
قطرة دم تجرى فى عروقنا فلن يستسلم أحد
كل واحد منهم قال هذه العبارة والآن يا عزيزى
وزير الحربية أرجوك أن تذهب الى ماتبقى عندك
من ضباط فى سلاح الفرسان وان تطلب منهم أن
يستغرقوا فى النوم .
(وينحنى ماريس ويخرج فى صمت من جهة
اليسار) .

جوليا	:	يجب أن تفعل شيئا فورا يا رومولوس وإلا هلكنا جميعا
رومولوس		اليوم بعد الظهر سأصدر بيانا إلى جنودي .
جوليا	:	إن قواتك إلى آخر رجل فيها قد استسلمت للجرمان .
رومولوس		في هذه الحالة سأعين ماريس قائدا أعلى للقوات المسلحة .
جوليا		ماريس هذا غبي أحمق .
رومولوس		لهذا السبب .. فلم يبق الآن رجل عاقل واحد يقبل أن يبقى وزيرا للحربية في هذه الأمبراطورية الرومانية . إذن سأصدر بيانا أيضا بأني في صحة جيدة
جوليا	:	وما قيمة هذا ؟
رومولوس		إني ما أزال أمبراطورا كما تعلمين ولا تستطيعين أن تطلبي مني شيئا أكثر من هذا يا زوجتي العزيزة .

(أبوليبوس الذى كان مشغولا بفحص التماثيل يهبط السلم ويقترب من الأمبراطور ، ويعرض عليه أحد التماثيل) .

ابولوبيوس . هل تقبل ثلاث قطع ذهبية مقابل تمثال الشاعر أوفيد يامولاى الأمبراطور ؟

رومولوس . أربع قطع ، فقد كان أوفيد شاعرا عظيما .

جوليا من هذا الرجل يا رومولوس ؟

رومولوس إنه أبولونيوس تاجر التحف وأنا أبيع له التماثيل التى عندى .

جوليا ولكنك يجب ألا تبدد هؤلاء المشاهير من الشعراء والمفكرين والساسة الذين لمعوا فى ماضى روما العظيم

رومولوس . إنه آخر يوم فى المزاد الأمبراطورى يازوجتى العزيزة

جوليا لاتنس أن هذه التماثيل هى الشىء الوحيد الذى تركه والدى لك .

رومولوس ولكنى ما أزال أحتفظ بك يا زوجتى العزيزة .

ريا . لم أعد أحتمل أكثر من هذا .

(وتنهض) .

جوليا : ريا .

ريا . سأذهب لدراسة أنتيجونة .

(وتخرج من ناحية اليمين) .

جوليا   حتى ابنتك لم تعد قادرة على فهمك

رومولوس   بسبب الدراما التى تدرسها .

أبولونيوس   ثلاث قطع ذهبية يا مولاى وهذا هو آخر كلام يا صاحب الجلالة .

رومولوس   ، ولماذا لا تأخذ بضعة تماثيل أخرى وفى هذه الحالة أبيعها لك بالجملة .

(ويصعد أبولونيوس السلم من جديد ويدخل وزير الخارجية من جهة اليسار) .

توليوس   مولانا الامبراطور .

رومولوس   والآن ماذا تريد يا توليوس ؟

توليوس   إن زينو امبراطور الامبراطورية الشرقية يرجو أن تقبله لاجئا سياسيا .

رومولوس   : الامبراطور زينو ؟ ولكن أليس آمنا مطمئنا فى القسطنطينية ؟

توليوس   لم يعد هناك أحد آمنا فى هذا العالم يا مولاى .

رومولوس   : وأين هو ؟

توليوس   : هنا .

رومولوس   : هل أحضر معه ياوريه سالفاريدس وفوسفوريدس ؟

توليوس   : إنهما فقط اللذان تمكنا من الهرب معه .

رومولوس : إذن اترك هذين البلوريين في الخارج . فلا مانع من أن ننتقل فأنا أعلم أن رجال البلوران في بيزنطة شديدو الحرص على البروتوكول . وهذا يضايقني .

توليوس : أمرك يا مولاي .

(ويندفع الأمبراطور زينو وبيلو وقد ارتدى ملابس ضخمة أنيقة أكثر إناقة من زميله رومولوس) .

زينو : التحيات لك يا أخي الأمبراطور العظيم .

رومولوس : التحيات لك يا زينو .

زينو التحيات لك أيتها الأخت الأمبراطورة

جوليا . التحيات لك أيا الأخ الأمبراطور .

زينو إنني أطلب المساعدة يا رومولوس

رومولوس. إنني لن أصر على سماع نصوص البروتوكولات العديدة التي تحتمها تقاليد بيزنطة عندما يلجأ أحد أباطرتها إلى دولة أجنبية .

زينو . لا أستطيع أن أحنع هذين البلوريين .

رومولوس : ماذا لم أسمح لهما بالدخول ؟

زينو : في هذه الحالة لي ألتي على مسامعك البروتوكولات

المائدة مادام هناك الباوران في الخارج ....
أنى مرهق منذ عادتنا المستطيبة ودما بصران على أن أسعد من ظهر قلب كل هذه البروتوكولات التي تبدا عادة بعبارة أرجوك ان تساعفنى ثلاث مرات يوميا وأمام كل انواع الشخصيات السياسية حتى يبح صوتى

رومولوس : إجلس .

زينو : أشكرك .

(ويشعر بارتياح عندما يجلس إلى المائدة ولكن فى هذه اللحظة يندفع الباوران إلى الداخل وقد ارتديا ملابس سوداء) .

الباوران : يا صاحب الجلالة .

زينو : يا إلهى كيف تمكن هذان الباوران من الدخول إلى هنا .

سلفاريلس : البروتوكولات يا صاحب الجلالة .

زينو : لقد سمعنا جميعا صفحى الأمبراطور

سلفاروبلس : مستحيل يا صاحب الجلالة إنى أناشد كبرياءك، فلست شخصا عاديا هرب من بلاده فأنت أمبراطور مهاجر إلى بلاد أخرى ولابد أن

تطبق راضيا كل بروتوكولات بيزنطة مهما كانت غير مفهومة . والآن اسمح لنا أن نبدأ فورا .

ريس : إنها ليست ضرورية بالمرة .

فوسفوريدس : بل ضرورية يا مولاى . إن تقاليد البلاط في بيزنطة ليست فقط رمزا النظام العالمى . إنها النظام العالمى نفسه . وكان جديرا بك أن تعرف ذلك منذ وقت طويل . والآن نبدأ يا مولاى ولا داعى لأن تجلب العار على اثنين من رجالك .

ريس : إذن لا مفر ..

سلفاريدس : ثلاث خطوات إلى الوراء ياصاحب الجلالة

فوسفوريدس : اركع . احن رأسك . يا صاحب الجلالة .

زينو : أطلب الرحمة . أقترب منك وأناشد القمر .

فوسفوريدس : .. الشمس يا مولاى .

رومولوس : يا أكيليس . يا بيراموس .

بيراموس : نعم يا صاحب الجلالة .

رومولوس : أخرجا هذين الرجلين وألقيا بهما فى حظيرة الدجاج .

اكيليس : أمرك يا مولاى الأمبراطور .

سلفاريلس : نحن نحتج يا مولاى .

سومورينس : باحترام وبشدة .

(وأخيرا يتمكن أكيليس وبيراموس من إخراج هذين الرجلين ويبدو الإرهاق على وجه بيراموس فيمسح قطرات العرق من على جبهته)

زينو : الشكر للآلهة لقد ذهب الباروزن إنهما يتركان دفئ حيا تحت جبل من التشكيلات والقوانين . فأنا يجب أن أمشى حسب البروتوكول وآكل وأنام حسب البروتوكول وأنا لا أستطيع أن أتحمل كل هذه القيود . وفى اللحظة التى خرجا فيها أحسست بقوة أجدادى تتدفق فى جسمى فأعلو القدم ثابت كالصخر . هل سور حظيرة الدواجن متين يا أخى الأمبراطور ؟

روميولوس : اطمئن من هذه الناحية يا بيراموس أحضر مقعدا لزينو ولتحضر له بيضة .

بيراموس : لم يبق عندنا غير بيضة دومبسيان

روميولوس : هذا يكفى .

زينو : (مضطربا) أنت تعرف أننا . أنت وأنا قد اشتركنا فى حروب فى السبع سنوات الماضية وهذا

الخطر الجرماني المشترك قد منع جيوشنا من القيام بعمليات عسكرية واسعة النطاق .

روميولوس : أنا وأنت اشتركنا في حرب ؟ لم أكن أعرف ذلك

زينو : ولكنني أخليت منك مناطق دلماسيا واستوليت عليها .

روميولوس : وهل كانت هذه المنطقة تابعة لي !

زينو في التقسيم الأخير للأمبراطورية كانت هذه المنطقة تابعة لك .

روميولوس بيني وبينك كأمبراطور يتحدث إلى أمبراطور لقد مضى ذلك الوقت الذي كنت فيه مهتما بمثل هذه الشئون السياسية الدولية وأنت لماذا تريد أن تغادر القسطنطينية .

زينو : إن حماتي قد تحالفت مع الجرمان وتمكنت من طردي .

روميولوس غريب . إذن فأنت على علاقة طيبة بهؤلاء الجرمان ما داموا قد اكتفوا بطردك !

زينو : ما هذا ياروميولوس ؟ (وقد جرحت مشاعره).

روميولوس لقد دخلت في حلف معهم حتى لا يكون ابنك

امبراطورا هنا إذا صحت معلوماتي عن الموقف
المتردي بلاط بيزنطه .

جوليا : كي يا رومولوس !

ريّـو : إن الجرمان قد استولوا على أمبراطوريتي
وأمبراطوريتك وكل استحكاماتنا قد انهارت
وليس في وسعنا أن نتقدم فرادى . ولا أن
نتخلص من الشكوك التقليدية بين هاتين الدولتين
وإن كان يجب علينا أن ننقذ حضارتنا .

رومولوس ولكن لماذا ؟ هل الحضارة شيء يستطيع أن
ينقذه أي إنسان

جوليا : كي يا رومولوس .
(وفي هذه الأثناء اقترب تاجر التحف من
الأمبراطور ومعه بضعة تماثيل)

أبولونيوس . أشترى منك هذه التماثيل الخمسة بقطعتين من
الذهب ونصف .

رومولوس . ثلاث قطع .

أبولونيوس وهو كذلك ولكن في هذه الحالة سآخذ هذين
القطعتين .
(ويصعد السلم من جديد)

جوليا : إنى أطلب منك يا روميولوس إبعاد هذا التاجر فورا .

روميولوس : لا أعتقد أننا نستطيع بتزويجنا الحريرة مادمنا لم نلمح بعد من طعام الفراخ

زينو : عجيب ! النار تحرق العالم كله وأنت تطلق هذه النكت السخيفة .. وكل يوم يموت الوف من الناس ، وأنت هنا تلهو وتلعب . ما علاقة طعام الدواجن باقتراب هذه القوات البربرية ؟

روميولوس : إن لى همومى الخاصة ياسيدى .

زينو : لا يبدو أنك تدرك بوضوح معنى الخطر الجرمانى على العالم .

(يدق بأصابعه على المنضدة) .

جوليا : هذا بالضبط ما أقوله له يوما بعد يوم .

زينو : ولكن نجاح الجرمان لا يمكن تفسيره فقط على أساس مادى وإنما يجب أن نذهب إلى أبعد من ذلك فمدنيتنا تستسلم وجودنا مهزوز وشعوبنا لم تعد تؤمن بنا لأننا نشك فى أنفسنا يجب أن نتماسك يجب يا روميولوس أن نفكر فى ماضينا العظيم وأن نتذكر قيصر وأغسطس وتراجان وقسطنطين .. فبغير إيمان بأنفسنا ورسالتنا

السياسية ستكون مصيرنا القبيح

روميولوس : إذن . دعونا نؤمن بماضينا

(صمت . كل منهما يجلس في حالة تضرع وابتهال) .

زينو : ألست تؤمن يا روميولوس ؟

(ويبدو كأنه يشك في ذلك) .

روميولوس إيماني ثابت كالصخر

زينو بماضينا العظيم ؟

روميولوس بماضينا العظيم

زينو برسالتنا التاريخية ؟

روميولوس برسالتنا التاريخية

زينو : وأنت يا أمبراطورة جوليا ؟

جوليا لقد كان إيماني قويا دائما

(ويشعر زينو بالارتياح) .

زينو . أليس هذا رائعا أن يشعر الإنسان بالقوة الهائلة التي تملأ هذا المكان إنها لحظة عظيمة

(ويتخذ ثلاثتهم موقفا يدل على إيمانهم العميق).

روميولوس : والآن ؟

زينو : ماذا تقصد ؟

روميلوس : وبعد أن كنا ؟

ريبو : هذا هو أهم شيء .

روميلوس : ولكن ماذا سيحدث الآن ؟

ريبو : لا يهم .

روميلوس : يجب أن نعمل شيئا ما دمنا قد فكرنا بصورة إيجابية .

ريبو : كل شيء سيحدث من تلقاء نفسه . وكل ما علينا الآن هو أن نضع شعارا آخر نواجه به شعار الرومان الذي يقول : من أجل التحرر والحرية . وأنا أقترح من أجل العبودية والشقاء .

روميلوس : إنني لا أعرف ما إذا كانت السماء ستقف إلى جوارنا .. فمعلوماتي في هذه النقطة ليست مؤكدة وأقترح شعارا آخر . من أجل النظام ضد الفوضوية .

: لا داعي .. لإثارة مشكلة النظام هذه . أنا شخصيا لا أقبل إلا شعاراً عملياً يمكن تحقيقه مثلا : نحو زراعة أفضل ودجاج أكبر ..

جوليا : كفى سخرية يا روميلوس !

(ويندفع ماريس من ناحية اليسار) .

مارس : الجرمان يزحفون على روما .

(زينو وجوليا يقتربان من الخلف) .

زينو : متى تسافر أول باخرة إلى الاسكندرية ؟

رومولوس : غداً صباحاً في الساعة الثامنة والنصف ماذا تريد من سفرك إلى الاسكندرية ؟

زينو : أريد أن ألتقي مع زميل أمبراطور الحبشة ومن هناك سأواصل كفاحي الدائم ضد الخطر الجرماني وإن كان ينتابني شعور في بعض الأحيان بأنه خير لي أن أستسلم لهم على أن أقع في قبضة هذين البلوريين .

(وتتماسك الأمبراطورة وتنهض واقفة)

جوليا : الجرمان يزحفون على روما وأنت لم تفرغ من طعام الإفطار بعد .

(وينهض الأمبراطور بكل وقار) .

رومولوس : إنها إحدى غرورات رجال السياسة يا مارس لقد عينتك قائداً أعلى للقوات المسلحة .

مارس : سأنقذ روما يا صاحب الجلالة

(ويركع على ركبته ويلوح بسيفه في الهواء) .

رومولوس : هذا بالضبط ما أحتاج إليه

(ثم يجلس مرة أخرى) .

مارس . شىء واحد يستطيع إنقاذنا : التعبئة العامة !
(وينهض وقد بدا عليه الإصرار الشديد)

رومولوس وما معنى هذه الكلمات ؟

مارس لقد خطرت لى الآن هذه العبارة . التعبئة العامة .. معناها التشغيل التام المطلق لكل قوى الشعب من أجل الأهداف العسكرية .

رومولوس هذه عبارات فصيحة لا تعجبنى .

مارس التعبئة العامة يجب إنجازها فى كل مناطق الأمبراطورية التى لم يحتلها العدو بعد .

زينو . إن القائد الأعلى على صواب فالتعبئة العامة هى وحدها التى تستطيع إنقاذنا هذا بالضبط ما نريده الآن . التعبئة العامة بناء يمكن أن يفهمه كل إنسان

رومولوس . منذ أن تضارب الناس بالأيدى أصبحت الحرب جريمة أما هذه التعبئة العامة فمنتهى الجنون أن أصبح المسيح رجلا الذين يتولون حراستى تحت تصرف القائد الأعلى لقواتنا المسلحة

مارس ياصاحب الجلالة إن أودوكر حاكم الجرمان

له جيش من ١٠٠ ألف رجل كلهم مسلحون .

روميولوس : كلما كان القائد عظيماً احتاج إلى قوات أقل !

مارس : لم يحدث فى التاريخ أن وجهت مثل هذه الإهانة إلى قائد رومانى من قبل !

(ويمضى . . ويتصرف من ناحية اليسار وفى هذه اللحظة ينزل أبولونيوس ومعه بصحبة تماثيل تاركاً ذلك التمثال الموجود فى منتصف المسرح)

أبولونيوس : إننى على استعداد لأن أدفع عشر قطع ذهبية لكل هذه الزيارة الفنية .

روميولوس : كنت آمل أن تتحدث بلهجة أكثر احتراماً عن ماضى روما العظيم يا أبولونيوس .

أبولونيوس : كلمة رسالة تشير فقط إلى قيمة كل ما ورثته يا صاحب الجلالة من تحف . وليس هذا حكماً تاريخياً على أى حال !

روميولوس : ولكن يجب أن تعطينى العشر قطع فوراً

أبولونيوس : لم يحدث هذا دائماً يا صاحب الجلالة سأترك لك تمثالاً واحداً . تمثال لك روميولوس (ويمد له القطع الذهبية العشر) .

روميولوس : ولكن سمى هذا هو الذى أنشأ روما .

أبولوبيوس : إنها مجهودات ملك مبتدىء ولهذا فهي اليوم تنهار .

(ويبدو القلق الشديد المتزايد على وجه الأمبراطور زينو) .

زينـــو : أنت تعرفني يا رومولوس بهذا السيد .

رومولوس : هذا هو أمبراطور الأمبراطورية الشرقية زينو وهذا هو أبولونيوس .

أبولونيوس : تحياتي يا صاحب الجلالة (وينحني بيرود)

زينـو : يجب أن تزور جزيرة باخوس يوماً ما فهي ما تزال مخلصة لي يا أبا العزيز أبولونيوس وأنا أملك فيها قطعاً نادرة من الفن الإغريقي القديم .

أبولونيوس : من الممكن أن أدبر زيارة لها في يوم ما ياصاحب الجلالة .

زينـــو : مادمت ستسافر حتماً إلى الاسكندرية أرى أنه من المناسب أن تعطيني شيئاً على الحساب .

أبولونيوس : آسف جداً يا صاحب الجلالة فمن ناحية المبدأ أنا لا أدعم الملوك مقدماً . فأنت تعلم أن الظروف مضطربة والأوضاع السياسية غير مستقرة وأخيراً بدأ زبائني يتحولون عن التحف القديمة إلى الصناعات الجرمانية . أما الفن البيزنطي فهو موضة

هذه الأيام. إنه لشيء معيب للامناقشة في الأذواق.
هل أستأذن منك يا صاحب الجلالة في الخروج .

رومولوس : أنا آسف يا أبولونيوس فقد جئت لنا أثناء انهيار الأمبراطورية .

أبولونيوس : إن هذا لا يهمني يا صاحب الجلالة فأنا أعيش على مثل هذه الأنقاض كتاجر للتحف وسأبحث بعض الشيالين لحمل هذه التحف التي جمعتها .

(ينحني ويخرج من ناحية اليسار ويهز الأمبراطور زينو رأسه في دهشة) .

زينو : أنا لا أستطيع أن أفهم يا رومولوس . لقد حاولت منذ سنوات أن أحصل على قرض ولكن كل يوم يزداد يقيني بأن مهنتنا هذه غير مربحة .

(ويدخل وزير الدولة توليوس من جهة اليسار)

توليوس : يا صاحب الجلالة .

رومولوس : ألا يزال الفارس نائماً يا توليوس .

توليوس : إنني لم آت لأحدثك عن أسبوريوس تيتوس ماما وإنما عن قيصر روبف .

رومولوس : هذا الإسم غير مألوف لدينا .

توليوس : إنه شخصية هامة جداً وقد بعث لجلالتك برسالة .

رومولوس : منذ توجت أمبراطوراً لم أقرأ رسالة واحدة .

فمن يكون هذا الرجل ؟

توليوس إنه تاجر بنطلونات وهو الذى صنع ذلك الزى الذى يغطى سيقان الجرمان . وأصبحت البنطلونات موضة عندنا الآن .

رومولوس : هل هو رجل غنى ؟

توليوس : لديه ثروة جنونية .

رومولوس : أخيراً أمامنا رجل له معنى .

جوليا : من الأفضل يا رومولوس أن تستقبله فوراً .

رومولوس إننا نستقبل صانع البنطلونات بكل سرور !

(ويدخل رويف من جهة اليسار وهو قوى الجسم أنيق ويتجه مباشرة إلى الأمبراطور زينو ويضطرب زينو ويوجهه ناحية رومولوس ويمسك رويف قبعته فى يده ويهز رأسه محيياً الأمبراطور) .

رويف : التحيات لجلالة الأمبراطور رومولوس .

رومولوس : مرحباً بك . هذه زوجتى الأمبراطورة جوليا وهذا زينو أمبراطور الأمبراطورية الشرقية .

(ويهز رويف رأسه فى تحية الجميع) ..

رومولوس : وماذا تريد منى يارويف ؟

رويف : عهد الامبراطور أعطى جده اجدادى من

جرمانيا ليقيموا في روما ومنذ ذلك الوقت ونحن نحتكر صناعة البنطلونات .

رومولوس : يسعدني أن أسمع ذلك .

(ويمسك الأمبراطور قبعة روبف مما يصاحب دهشة زينو)

روبف : عندما نناقش موضوع البنطلونات فأنت تعلم يا صاحب الجلالة مدى اهتمامي بهذا الموضوع .

رومولوس : طبعاً أعلم .

روبف : وأنا طبعاً أعلم علم اليقين أن حوالى الرجعيين في روما سيعارضون في لبس البنطلون كما أنهم يعارضون كل شيء جديد يبدو في الأفق

رومولوس : عندما يظهر البنطلون تختفي الحضارة .

روبف : أنت كامبراطور طبعاً تستطيع أن تؤكد هذا المعنى . أما أنا فرجل واقعي جداً ولذلك أستطيع أن أقول بوضوح أن للمستقبل البنطلونات وأي دولة جديدة لا يرتدى مواطنوها البنطلون مصيرها الهلاك . وهناك علاقة عميقة بين ارتداء الجرمان البنطلون وبين تقدمهم الهائل وهذه العلاقة العميقة تبدو لغزاً لكل رجال السياسة الذين لا يفكرون بعمق أما بالنسبة لرجل الأعمال فهي واضحة كالشمس

فروما التي ترتدى البنطلون هي وحدها القادرة على أن تقف في وجه وحشية القبائل الجرمانية .

رومولوس : لو كنت أستطيع أن أشاركك في هذا التفاؤل يا عزيزى رويف لبادرت بلبس واحد من هذه البنطلونات .

رويف : لقد أقسمت بكل ما هو مقدس . أن أرتدى البنطلونات إذا ما اقتنع أبسط إنسان بأن عدم لبس هذه البنطلونات سيجعل الإنسان يعود إلى عصر الكهوف . وأنا أقسمت لك بشرف المهنة يا صاحب الجلالة . وهذا شرف لا أقبل فيه المساومة فإما أن يرتدى الناس جميعاً هذه البنطلونات ، وإما أن أعتزل هذه الصناعة .

رومولوس : وماذا تقترح . .

رويف : يا صاحب الجلالة عندنا الآن مؤسسة رويف العالمية في جانب ، والأمبراطورية الرومانية في جانب آخر .. أليس كذلك ؟

رومولوس : طبعاً

رويف : إذن لنواجه الأمور بوضوح . فأنا يقف ورائى ملايين العملات الذهبية . وأنت وراءك الطوفان .

رومولوس : صح !

روبف : إذن تقول كل شيء هو ان أشترى الأمبراطورية الرومانية .

(وتظهر البهجة على قسمات الأمبراطور) .

رومولوس : لنتحدث في هذا بصورة جادة يا روبف .. ودعني أنعم عليك بأحد الأوسمة .. أحضر السيف يا أكيليس !

روبف : أشكر جلالتك لقد اشتريت لنفسي كل الألقاب الممكنة . ولكي أكون صريحاً معك ، لقد فكرت في أن أعدل عن هذه الصفقة . فالأمبراطورية الرومانية لا يمكن إيقافها على قدميها مهما حاولت مؤسسة دولية مثل مؤسستي هذه ولا أحد يدرى إن كانت هذه الصفقة ستعود بأى ربح على أسرتي وقد تنتهي حياتي بأن يقام لى تمثال ضخم ، وحتى هذا التمثال لن يساوى شيئاً . ولذلك أرفض شراء الأمبراطورية الرومانية ياجلالة الأمبراطور. ولكني لن أعترض على أى تحالف بيننا .

رومولوس : وكيف يكون التحالف بين الأمبراطورية وبين مؤسسة البنطلونات ؟

روبف : تحالف عضوى .. عضوى جداً . وأنا كرجل أعمال أؤمن بكل ما هو عضوى . قلما أن يفكر

الإنسان عصرياً أو يصاب بيته بالخراب ... هذا هو شعاري أول شيء يجب أن تعمله هو أن نترك هؤلاء الجرمان في الجليد ..

روموليوس : وهنا يبدو حسير أبعض الشيء

رويف : إن رجل أعمال عالمي مثلي يرى أن كلمة حسير هذه لامعنى لها . خصوصاً عندما يملأ جيوبه بالمال إن الأمبراطور أودوكر قد وافق على أن يجلو عن إيطاليا كلها في مقابل عشرة ملايين .

روموليوس : تقول الأمبراطور أودوكر ؟

رويف : نعم يا صاحب الجلالة !

روموليوس : هذا غريب. لم أكن أتصور أن هذا الرجل بالذات يمكن شراؤه .

رويف : كل إنسان له ثمنه . يا صاحب الجلالة !

روموليوس : وما الذي تطلبه مني مقابل المساعدة ؟

رويف : سأدفع عشرة ملايين وخمسة ملايين أخرى أساعد بها هذه الأمبراطورية حتى تطفو على وجه الماء كأية دولة أخرى سليمة ، ولكن بشرط ، وهذا الشرط ، بغض النظر عن أن البنطلونات ستكون زياً إجبارياً ، وهذا الشرط هو أن

أتزوج ابنتك ريا . وهذه هي الطريقة الوحيدة التي يصبح بها التحالف بيننا متيناً عضوياً .

روميلوس : ولكن ابني عطوبة لأحد النبلاء الفقراء وهو الآن أسير في أيدي الجرمان .

روبف : أنت ترى يا صاحب الجلالة ، أنني لا أمزح .. إنني مثلي كالحديد . ويجب أن تؤمن إيماناً جازماً بأن هذه الامبراطورية لا سبيل إلى إنقاذها إلا بالتحالف مع مؤسستي وإلا فإن الجرمان المرابطين بالقرب من روما سيزحفون علينا بأسرع مما نتصور . وسأنتظر الجواب اليوم بعد الظهر . وإذا رفضت سوف أتزوج ابنة أودوكر !! إن مؤسسة روبف للبنطلونات يجب أن يكون لها وريث ! إنني في أجمل سنوات عمري ، والعواصف والكوارث التي صادفتها في حياتي ، التي إذا قورنت بها معاركك العسكرية ، فإن هذه المعارك ستبدو كلعب الأطفال ، هذه العواصف تجعل من المستحيل على واحد مثلي أن يرى السعادة إلا في أحضان الزوجة المخلصة . وأنت ترى أنه من الصعب أن يختار الإنسان بين الاثنين ، وإن كان من الأفضل لي من الناحية السياسية أن

لأختار ابنة الحاكم الجرمانى ، وبلا تردد . غير أن حب الوطن الذى اخترته هو الذى دفعنى إلى أن أتجه إليك وأطلب ابنتك وذلك لأنى لا أريد أن توصف مؤسسة روبف فى كتب التاريخ بعدم الولاء للوطن .

(وينحنى ويختطف قبعته من بين يدى زينو ويخرج من جهة اليسار . ويظل الثلاثة واقفين بالقرب من المائدة فى ذهول وصمت) .

جوليا : يا رومولوس يجب أن تفاتح ابنتك ريا فوراً .

رومولوس : وما الذى أقوله لابنتنا يا زوجتى العزيزة ؟

جوليا : أن تتزوج روبف فوراً .

رومولوس : إن هذه الأمبراطورية سأبيعها بقروش معدودة اليوم أو غداً . ولكن ليس لدى أية رغبة فى أن أساوم على ابنتى .

جوليا : إن ريا ستضحى بنفسها من أجل الأمبراطورية . لقد ضحينا جميعاً مئات السنين من أجـــل الأمبراطورية .

رومولوس : لقد ضحينا مئات السنين من أجل الأمبراطورية واليوم جاء دور الأمبراطورية التى تضحى من أجلنا .

جوليا	: كنتُ استهترت يا روميلوس .
زينو	: إذا لم تتزوجه ابنتك الآن . انتهى العالم كله .
روميلوس	: لقد أصبحنا صفراً بالنسبة لمن أصبحت له الدنيا كبيرة . إننا لم نعد قادرين على شيء .
زينـو	: ان رجلاً مثلك لا يصح أن يكون حاكماً لروما .. (ويضرب الكافة بيده ويخرج من جهة اليمين . ويدخل خمسة من الشيالين حوى الأكراش من جهة اليسار) .
الشيال الأول	: جئنا لنحمل التماثيل
روميلوس	: أمامكم التماثيل فانقلوها .. وخذوا منها ما يعجبكم
الشيال الأول	كل واحد من هؤلاء أمبراطور . احترسوا من وقوعه على الأرض وإلا انكسر ! (وتمتلىء الغرفة بالشيالين الذين يحملون التماثيل) .
جوليا	اسمع يا روميلوس انهم ينادونني جوليا أم الوطن . إنني فخورة بهذا اللقب أريد أن أتحدث معك الآن كأم لهذا الوطن . أنت تجلس طول الوقت تتناول طعام الإفطار ولا هم لك إلا الدجاج بل إنك رفضت أن تستقبل الضابط الذي جاء يحمل لك رسالة من ميدان القتال . وأنت ترفض الصيحة العامة وأنت لا ترجف لمواجهة

عدوك . ولا تريد أن تعطى ابنتك للرجل الذى يستطيع انقاذنا . قل لى بالضبط ماذا تريد ؟

رومولوس : انى لا أريد أن أتدخل فى حتمية التاريخ ، يا جوليا العزيزة .

جوليا : إذن من العار أن أكون زوجتك ؟

(وتخرج من جهة اليمين) .

رومولوس يابيراموس من الممكن أن تبعد عنى هذه المائدة .. فقد تناولت افطارى .

(ويمسح فمه بالفوطة ويخرج بيراموس بالمائدة)

يا اكيليس أريد أن أغسل يدى

(أكيليس يدخل ومعه اناء صغير لكى يغسل الأمبراطور أصابعه ويغسل يديه ويدخل سبوريوس تيتوس ماما من جهة اليسار) .

أسبوريوس : يا أيها الامبراطور (ويركع على ركبته) .

رومولوس : من أنت .

أسبوريوس أنا أسبوريوس تيتوس ماما ، أحد ضباط الفرسان .

رومولوس : ماذا تريد ؟

أسبوريوس : منذ يومين وليلتين وأنا فى الطريق إليك من أقصى الشمال . وقد سقطت سبعة خيول من تحتى . وجرحتنى ثلاثة سهام . وحتلما وصلت إلى هنا .

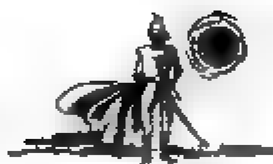
لم يأذنوا لى بالدخول إليك يا مولاى الامبراطور .
مع أنى أحمل الرسالة الأخيرة التى بعث بها أورستس ، آخر قوادك قبل أن يسقط أسيراً فى يد الجرمان .
(ويسلمه لفة من الورق . ويظل الأمبراطور دون حركة) .

روموليوس : أنت مرهق وجريح . ولماذا الإرهاق الشديد يا أسبريوس تيتوس ماما ؟

أسبريوس : من أجل أن تحيا روما .

روموليوس : روما ماتت منذ وقت طويل . إنك تضحى بنفسك من أجل جثة . أنت تحارب من أجل شبح . إن البلد الذى تعيش من أجله ليس أكثر من قبر لمذهب لئام يا حضرة الضابط . إن عصرنا قد جعل بطولتك مجرد وهم
(وينهض الامبراطور ويخرج من باب الوسط .
وينهض أسبريوس مضطرباً وفجأة يلقى برسالة أورستس على الأرض ويدوسها بقدميه ويصرخ) .

اسبوريوس : أيها الأمبراطور أنت عار على روما !



الفصل الثانى

يوم من أيام مارس سنة ٤٧٦ . حديقة بها فيلا الأمبراطور فى الاعترة .. صوت الدجاج والبطة وبين حين وآخر تظهر دجاجة إلى المسرح . وعلى جدار الفيلا توجد عبارات بها الاستقلال تحيا الحرية والأثر الذى يتركه المنظر هو كما لو فى حظيرة دجاج . وتوجد فى الحديقة بعض الكراسى التى كانت أنيقة . ومن حين إلى حين ترتفع سحب من الدخان من بيت متخفٍ فى الأعشاب والجو يشيع فيه اليأس والتشاؤم وتحدد نهاية العالم .

وتوليوس روتوندوس يجلس على أحد المقاعد وإلى جواره ماريس وزير الحربية وهو مارشال روما الآن وقد جلس نائماً فى مقعد وثير وعلى ركبتيه خريطة لروما وإلى جواره على الأرض ثبت رمحا المارشالية ودرعه إلى جوار الحائط . واسبوريوس تيتوس ماما تحلى بالترابيس الأربعة ويبر تعبه متجهاً إلى الحائط ويستند عليها ثم يتقدم إلى منتصف المسرح .

أسبوريوس : إنى متعب . متعب جدا أكاد أموت من التعب .

(يظهر أحد الطهاة وقد ارتدى الزى الأبيض وقبعته البيضاء ، يقف على مدخل الفيلا)

الطاهى : لى الشرف أن أعلن عن قائمة طعام العشاء هذه الليلة . ونحن فى منتصف مارس من سنة ٤٧٦ وستتاول العشاء المكون من شوربة الأمبراطور جوليان وثلاث دجاجات مشوية مع أبو فروة

(ونسمع صوت الدجاج يتجه هو إلى مؤخرة المسرح وقد أخفى وراء ظهره سكينة ويتكاثر حوله الدجاج)

الطاهى : تعال ياجوليوس وأنت يانيبوس وأنت باوروستس وأنت يارومولوس .

(ويظهر من جهة اليسار الأمبراطور زينو ويقف يمسح حذاءه فى أرض المسرح)

زينو : لقد انكسرت بيضة تحت حذائى . ألا يوجد شىء هنا غير الدجاج؟ لقد اتسخ حذائى بهذا البيض .

توليوس : إن تربية الدجاج هى غرام الأمبراطور الوحيد .

(ويندفع أحد الجنود من جهة اليمين إلى القصر)

الجندى : الجرمان فى روما .

توليوس : هذه أخبار سيئة .. ومزيدا من الأخبار السيئة :

لا شيء غير الأخبار السيئة اليوم .

زينو : والأمبراطور ليس لديه شيء غير جبوش الدجاج . إن الأمبراطور يصلي الآن في معبده من أجل هذا الشعب .

توليوس : إن الأمبراطور نائم !

زينو : من يحاول بجنون أن ينقذ المصيبة بينما الأمبراطور غارق في نومه . ما هذه الرائحة ؟

توليوس : من يحرق أرشيف الأمبراطور

زينو : (وكأنما صدق) أنتم تحرقون الأرشيف ولكن لأي سبب ؟

توليوس : إن هذه الوثائق الثمينة تخص إدارة الرومان للحكم يجب ألا تقع في أيدي الجرمان بأي حال ثم إن وضعها في مكان أمين يكلفنا الكثير من المال ونحن لم نعد نملك شيئا .

زينو : ولهذا السبب تحرقون الأرشيف ؟ وبهذه الابتسامة على وجهك كأنما لا تؤمنون بأن ينتصر الحق في النهاية . إن أمبراطوريتكم الغربية لا يمكن إنقاذها . إنها متعفنة بلا روح وبلا شجاعة .

(ويظهر الثالث من الياوران من جهة اليمين)

البارون : يا صاحب الجلالة

زينو : إنهما هاربان من حظيرة الدواجن .

(ويبدو عليه الخوف الشديد ويتقدم الإثنان ويمسكان بيديه)

سلفريدس : ياصاحب الجلالة يجب أن نردد الابتهالات الرسمية إنها عاجلة وضرورية جدا .

فوسفوريدس : نرجوك أن تسهل مهمتنا .

زينو : (يردد الابتهالات) إنني أطلب مساعدتك أيتها الشمس .

سلفريدس : أيها القمر .

زينو : أيها القمر في ظلمات ذلك السكون المظلم أطلب رحمتك .. أقترب منك فليكن القمر .

فوسفوريدس : الشمس ..

زينو : الشمس .. أوه وضعت بيضة أخرى .

(ويمسح حذاءه في أرض المسرح ثم يقوده البارون إلى خارج المسرح)

أسبوريوس : لم أنم منذ مائة ساعة .. مائة ساعة لم أنمها

(وتتعالى صوت الدجاج ويظهر الطاهي إلى اليمين ويحمل في كل يد دجاجة ، ودجاجة ثالثة تحت أبطه وقد تلطخت ملابسه بالدماء)

الناهى : هذه الطيور الغريبة يسمونها دجاج .. ومعروض لن أقدمها للأمبراطور كل واحدة منها إسم أمبراطور ما فائدة هذا الإسم إذا كنت لا أستطيع أعمل منها شوربة جيدة . على كل حال لحسن حظى سامح معها يمص أبو مروة وبذلك يتمكن جلالته وصبرته من أن يملأ معدته حتى إذا كانت لا تصلح إلا طعاما الكلاب .

اسبوريوس إن صوت هذه الطيور سيصيبني بجنون .. إنى متعب أكاد أموت .. لقد ركبت الخيول ليلا ونهارا من أقصى الشمال إلى روما وفقدت الكثير من دمى .

توليوس إذهب لتنام وراء هذه الفيلا فلن يصلك هناك صوت الدجاج ..

اسبوريوس لقد حاولت ذلك من قبل فلم أجد إلا الأميرة التى تقوم بروفات فى التمثيل الدرامى ولكن جوارها أمبراطور الأمبراطورية الرومانية الشرقية يتمرن على ابتهالاته الرسمية ..

ماركس : اسكت (ويعاود النوم)

توليوس : يجب ألا نتكلم بهذا الصوت المرتفع حتى لا توقظ ' مارشال الأمبراطورية

اسبوريوس : إنى متعب للغاية ثم هذا الدخان الخانق يضاعف من متاعبى .

توليوس : لماذا لا تجلس مادمت عاجزا عن النوم ؟

اسبوريوس : إذا جلست فسيغلبنى النوم .

توليوس : هذا طبيعى ما دمت متعبا .

اسبوريوس : لا أريد أن أنام .. أريد أن أنعم !.
(ويشير للمارشال فى يأس)

ماركس : من الذى يستطيع أن يفكر ويخطط وحوله كل هذه الضوضاء . إن الاستراتيجية مسألة إحساس داخلى تماما كالجراحة . فقبل أن يقوم الطبيب بعملية الاستئصال المعوى من الضرورى أن يكون لديه ادراك عميق لطبيعة هذه العملية وفى قيادة الحروب لا شىء أسوأ من احداث ضوضاء فى مركز القيادة .
(وفى غضب يطوى الخريطة التى أمامه ويحمل خوذته ويتجه الى البيت ويأخذ درعه وينظر إليه بدهشة ويفحص عبارة مكتوبة عليه)

مارس : من الذى كتب شعارات العدو على هذا البرج . ان هذه الشعارات قد غزت جدران القصر أيضا .

توليوس : ان الخادمة من الشمال

مارس : لابد من عقد مجلس عسكرى فورا .

توليوس ليس هذا وقت المحاكمات العسكرية يا مارشال

مارس : هذا تخريب .

توليوس : انه نقص فى الضباط والجنود على كل حال يجب أن يساعد كبير الياوران فى حزم الأمتعة .

مارس : فى استطاعتك أن تساعد أنت كوزير دولة ، لم يعد لديك شىء تعمله الآن ؟

توليوس : يجب أن أسمع الصيغة القانونية لانتقال الامبراطور الى جزيرة صقلية .

مارس : انى لن أنشغل بهذه الروح الانهزامية . ان وضعنا الاستراتيجى يتحسن من ساعة الى ساعة ومن هزيمة الى هزيمة . وكلما تعمق الجرمان فى أراضينا وجدوا أنفسهم فى طرقات لا أول لها ولا آخر وحينئذ سنتمكن من سحقهم بسهولة من قواعدنا فى صقلية وكورسيكا

توليوس : فلنسحق الامبراطور اولا .

مارس : اننا لا نستطيع ان نخسر المعركة فالجرمان ليس لديهم اسطول . وهذا يجعلنا بعيدين عن أيديهم فى جزيرة صقلية .

توليوس ولكن ليس لدينا نحن ايضا اسطول فما قيمة هذه الجزيرة لنا . وسيبقى الجرمان ايضا بعيدين عن ايدينا فى ايطاليا .

مارس : اذن سنقوم ببناء اسطول .

اسبوريوس : يجب ان نبنى الآن فالامبراطورية قد انهارت .

توليوس : سنفكر فى ذلك فيما بعد . اما الآن فمشكلتنا هى كيف نصل الى جزيرة صقلية .

مارس : سامر لكم بسفينة ذات ثلاثة اشرعة .

توليوس : اننا لا نستطيع ان نحصل على واحدة انها غالية كالفيلة .. يكفينا زورق صغير .

مارس : سأتصل فورا بأحد اصحاب السفن .

توليوس . أرأيت ؟ لقد أيقظت المارشال !

اسبوريوس انى متعب جدا !.

توليوس : انى اتمنى ان نعثر على فيللا فى صقلية نستطيع ان نستأجرها .

(ويتعالى صوت الضجاج ومن جهة اليسار يتقدم شخص ممزق الملابس انه اميليان شاحب الوجه ويتجه الى منتصف المسرح) .

اميليان : هل هذه فيلا الامبراطور ؟

(وينظر اليه وزير الدولة فى دهشة)

توليوس : من أنت ؟

اميليان : شبح .

توليوس : وماذا تريد ؟.

اميليان : الامبراطور ابونا جميعا أليس هذا صحيحا ؟

توليوس : اب لكل المواطنين

اميليان : أنا وطنى وجئت لزيارة بيت أبى (ويلتفت حوله) ما هذا المكان القذر ؟ ما هذه الفيلا الحقيرة ؟ كيف تسمونها قصرا امبراطوريا ؟ انظروا الى تمثال نيرون الذى هدمته الامطار والى الاعشاب والى البيض الملقى فى كل مكان والى اليبس الذى التصق فى قدمى . انى على يقين ان الامبراطور غارق فى نومه فى مكان ما .

توليوس : خير لك الا تتدخل والا اتيت لك بالحراس .. انهم يتمرنون هناك فى الحديقة .

اميليان : بل نائمون . نائمون على اصوات الدجاج ولا
ضرورة لأن تقطع عليهم نومهم الهادىء
(وتظهر الامبراطورة على الباب)

جوليا . هل رأى احدكم كبير الياوران

اميليان : لم الوطن طيبا ؟.

توليوس : انه يساعد فى حزم الامتعة باصاحبة الجلالة

جوليا : انى لم اره منذ الصباح

توليوس : اذن لابد انه قد هرب .

جوليا انه نموذج الرجل الرومانى.
(وتخرج الامبراطورة)

اسبوريوس : اذا أردت الحقيقة انهم الرومان اللذين يهربون
(ويبدو عليه الغضب الشديد ويهيأ لورده وحتى
لايغلبه النوم يتمشى هنا ،هناك فى يأس بينما
يجلس اميليان على كرسى المارشال !

اميليان هل انت توليوس وزير الدولة ؟ .

توليوس · اوه هل تعرفنى ؟ .

اميليان · فى الماضى كنت انا وانت نجلس معا فى كثير
من ليالى الصيف .

توليوس : لا اذكرك على الاطلاق .

اميليان : وكيف تذكرني ؟ لقد انهارت الامبراطورية .

توليوس : اذن اخبرني من اين جئت ؟ .

اميليان : جئت من دنيا الواقع مباشرة الى هذه المهزلة التي يسمونها قصر الامبراطور .

(تتعالى اصوات الضجيج ويخرج ماركس من الفيللا)

ماركس : انا نسيت عصا المارشالية

اميليان : ها هي ذي يا سيدي،

(ويسلم العصا ويعود ماركس للفيلا)

توليوس : فهمت انك قادم من الجبهة انت رجل شجاع لقد بذلت جهدك من اجل الوطن ما الذي استطيع ان افعله لك ؟.

اميليان : ما الذي تستطيع ان تعمله ضد الجرمان ؟

توليوس . لا احد يستطيع ان يعمل شيئا ضدهم ان مقاومتنا طويلة الاجل فطواحين السماء لا تطحن الا ببطء .

اميليان : اذن انت لاتستطيع ان تعمل شيئا من أجلي .

(الشيالون يحملون الامتعة ويخرجون من الفيلا)

احد الشيالين : الى اين تأخذ امتعة الامبراطورة ؟.

توليوس : الى نابولى

(ويخرج الشبان الواحد وراء الآخر والى نهاية هذا المشهد ترى واحدا منهم بين اونة واخرى)

توليوس : هذه ايام مريرة وائقة .. ولكن مثل هذا النظام القانونى للإمبراطورية الرومانية سيبقى حتى فى اقسى الأزمات وثقافتنا ومستوى معيشتنا المرتفع سينتصر فى النهاية على الجرمان .

اسبريوس : انى ميت من التعب !

اميليان : قل هل تحب شاعرنا هوراس وهل تكتب بأسلوبنا الكلاسيكى الجميل ؟

توليوس : انى من رجال القانون .

اميليان : لقد كنت احب هوراس وكنت اكتب على طريقتنا القديمة .

توليوس : اذن هل انت شاعر

اميليان لقد كنت امثل حضارتنا السامية

توليوس اذن اكتب من جديد ابتكر من جديد فان الروح تعزز هذه المادة الزائلة

اميليان : لقد جئت من المكان الذى غزت فيه المادة الزائلة

روحنا السامية !..

(وتتصاعد أصوات الدجاج وتتطاير هنا وهناك ومن جهة اليمين تظهر ريا ومعها الممثل فيلاكس)

ريا أيها المواطنون في ارض أبي هل ترونني في رحلتي الأخيرة . انني انظر الى آخر شعاعات الشمس لآخر مرة والى الأبد ..

اسبوريوس : أما استمعت الى شعرك القديم الآن فيطلبني النوم فورا .

فيلاكس . استمري أيتها الأميرة العزيزة بقوة وبحماس شديد

ريا : ان اله الموت قادر على ان يسكت الجميع يقودني حية الى شواطىء جهنم . ان أغاني الفرح ليست من أجلي ولا صوت العريس ولا الاناشيد من اجلي انني عذراء الى أخيرون آله الموت !

فيلاكس . قوليها بأسى يا سمو الأميرة أصرخي من قلبك والا فلن يشتري أحد هذه القصائد الخالدة فلابد ان يشعر كل انسان يأخيرون اله الموت . يجب ان يكون الاحساس عميقا .. ولكنك تتكلمين عنه كأنه شيء مجرد وكأنك لم تشعري

به فى أعماقك . كأنه معنى أدبى وليس حقيقة واقعة . يجب ان تكونى حزينة .. فى شدة الحزن استمعى الى وانا اكرر هذا البيت الاخير :
« انى مخطوبة الى أخيرون »

ريا : انى مخطوبة الى اخيرون

فيلاكس : اواه لقد جعلتنى حمقاء .

ريا : اواه لقد جعلتنى حمقاء يا أرض ابى لماذا تسخرين منى على الرغم من انى لم امت . وعلى الرغم من انى لا ازال ارى ضوء النهار لماذا ترغبين بقانونك الشائن الذى لم يبكه المحبون . على ان ادخل هذا القبر الرهيب .. لا احد من الاحياء ولا احد من الاموات .

فيلاكس : لا احد من الاحياء ولا احد من الاموات .. اين الشعور بالحزن الذى لا حد له .. مرة اخرى رددتها مرة اخرى : لا احد من الاحياء

ريا : لا احد من الاحياء .. لا احد من الاموات .
(امبليان ينهض واقفا امام الاميرة التى تتطلع اليه فى ذهول)

ريا : ماذا تريد ؟

اميليان . من انت ؟

ريا : قل انه من حق ان اسألك من انت ؟

اميليان . انا العائد الى حيث كنت . من انت ؟

ريا : انا ريا ابنة الامبراطور

اميليان : ريا ابنة الامبراطور انني لم اعرفك .. انك جميلة ولكنني نسيت وجهك .

ريا : وهل كنت تعرفني ؟

اميليان : اعتقد . اتذكر اننا كنا نعرف بعضنا البعض .

ريا : هل جئت من الشمال ؟ هل كنا نلعب معا ونحن اطفال ؟

اميليان : لعبنا معا حتى عندما كنت رجلا .

ريا : ألا تخبرني من انت ؟

اميليان : اسمي مكتوب على يدي اليسرى (ويريها يده اليسرى)

ريا : هذا رهيب

اميليان : هل اسحب يدي ؟

ريا . لا استطيع النظر اليها (وتدير رأسها الى الناحية الاخرى)

اميليان : اذن لن تعرف من انا .

ريا : اعطنى يدك (وتعطيه يدها اليمنى اميليان يضع يده اليسرى فى يدها) هذا الخاتم .. انه خاتم اميليان .

اميليان : انه خاتم خطيبك .

ريا : ولكنه مات .

اميليان : لم يمت وانما قتلوه !

ريا : ان هذا الخاتم مغروس فى اللحم .
(وتتطلع الى اليد التى استقرت فى يدها)

اميليان : لان الخاتم واللحم شىء واحد .

ريا : اذن انت اميليان

اميليان : كنت اميليان

ريا : اننى لم اعد اعرفك .
(وتتطلع اليه من جديد)

اميليان : الا تريننى بعد ذلك وعلى الرغم من اننى رجعت. كنت اسيرا ذليلا فى يد الحرمان .
(ويقفان وجها لوجه وكلاهما يتطلع للآخر)

ريا : لقد انتظرتك ثلاث سنوات .

ايليان : ان ثلاث سنوات في احد سجون الجرمان فوق الابدية نفسها يا ابنة الامبراطور . لا أحد يستطيع ان ينتظر كل هذه المدة من اجل احد .

ريا : ولكنك الآن هنا .. تعال معي الى بيت ابي .

ايليان : ان الجرمان قادمون .

ريا : نحن نعرف ذلك

ايليان : اذن احضري سكينا

(وتنظر اليه الاميرة في خوف شديد)

ريا : ماذا تقصد يا ايليان ؟

ايليان : اقصد انه حتى المرأة في استطاعتها ان تقاتل بسكين

ريا : يجب ألا نحارب بعد اليوم. ان الجيوش الرومانية قد هزمت في كل مكان . لم يعد لدينا جنود !

ايليان : ان الجنود بشر . وكل انسان يستطيع ان يحارب . ولا زال هنا بشر كثيرون النساء والرقيق ، والشيوخ ، وكل اعرج وكل طفل وكل وزير اذهبي واحضري سكينا .

ريا : لا معنى لما تقول يا ايليان . يجب ان نستسلم للجرمان .

اميليان : كان يجب ان استسلم للجرمان منذ ثلاث سنوات انظري ماذا فعلوا بي يا ابنة الامبراطور اذهبي واحضري سكينا .

ريا لقد انتظرتك ثلاث سنوات يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة وانا الآن خائفة منك .

ريا : لانك عطوبة لاخرون له الموت . ألم تكوني ترددين هذه الابيات ان شعرك هذا حقيقة اذهبي واحضري سكينا اسرعي .. اسرعي (وتسرع ريا لداخل البيت)

فيلاكس : يا سمو الاميرة ان الفرس لم ينته بعد وقصة المأساة لم يبلغها بعد . ان الابيات الخاصة بالجحيم هي أروع ما في الشعر القديم .

ريا لم اعد في حاجة الى الشعر الآن لقد عرفت شكل الموت .
(وتختفي في الفناء ووراءها الممثل)

توليوس . لقد عاد اميليان من سجون الجرمان انى شديد التأثر لما اصابه ..

اميليان : اذن يجب ان تتأثر اكثر وتذهب الى الجبهة والا كنت غارقا في الخيال !

توليوس : ايها الصديق العزيز لقد تعلمت كثيرا وانت تستحق مزيدا من الاحترام ولكن يجب ان تفهم اننا هنا في قصر الاب اطور قد تعلمنا مثلك . فنحن نتلقى طوال الوقت هذه الاخبار الحزينة دون ان نستطيع عمل شيء .. وهذا ولا شك لأسوأ ما يعاقب به رجال السياسة !

(ويتقدم احد الجنود وينطلق الى القصر من ناحية اليسار)

الجندى : الجرمان يزحفون الى الجنوب .. الجرمان يزحفون الى الجنوب ..

توليوس : انهم يزحفون الى الجنوب .. في اتجاهنا .. هكذا فاننا لا نكاد نفرغ من سماع خبر سيء حتى يجيء خبر آخر أسوأ منه .

(وعلى باب الفيلا يقف مارس)

مارس : لايمكن الحصول على زورق

توليوس يوجد زورق في مياه نابولى

مارس : استولى عليه الجرمان !

توليوس : بحق السماء ايها المارشال يجب ان نحصل لنا سفينة

مارس : سأبلغ كل ما فى وسعى لأوفر لك مركب صيد
(يخرج . بينما يثور وزير المالية)

توليوس : لعلك ترى اننى أحاول ان اعيد تنظيم الامبراطورية من مقرنا فى صقلية . وقد اعددت مشاريع للإصلاح الاجتماعى الشامل بما فى ذلك التأمين على حياة العاجزين من عمال المواني، وسأنفذ هذه المشاريع عليها عندما نحصل على سفينة .

اسبوريوس : الدجاج .. هذا الدجاج الخانق ..
(يتعالى صوت الدجاج ويدخل من جهة اليسار قيصر رويف)

رويف : سادتى ارجو ان يكون واضحا لكم انه بعد سقوط روما لن تساوى هذه الامبراطورية قصاصة ورق . فقد تعانق الافلاس والهزيمة .. ان هذه الامبراطورية لن تتمكن من النهوض من هذا الوحل الى الابد ..

اميليان : من انت ؟

رويف : انا قيصر رويف صاحب المؤسسة الدولية للبنطلونات .

اميليان : وماذا تريد ؟

روفي : يجب ان يكون واضحا وضوح النهار حتى لأكثر السياسيين تطرفا انه ليس هناك سوى طريق واحد لإنقاذ روما . وهو بالنسبة لي بصحة ملايين وقد طلبت ذلك وأنتظر الرد المناسب · اما حفلة زفاف او خراب العالم .. اما ان ارجع ومعي عروس او تنها الامبراطورية

اميليان · ما الذي يجرى هنا يا وزير الدولة ؟

توليوس : ان الامبراطور لودوكر قد وافق على ان يجلو من ايطاليا مقابل عشرة ملايين .. وتاجر البنطلونات هذا على استعداد لان يدفع المبلغ

اميليان : وما هي شروطه .

توليوس : ان تتزوجه الاميرة ريا .

اميليان : اذهب وناد الاميرة !

توليوس : هل تقصد ..

اميليان : اذهب وناد رجال البلاط جميعا .

(ويدخل وزير الدولة الفيلا)

اميليان سيكون لك ماتريد ياسيدى .

(ويترنح تيتوس مارا من يسار الى عمق المسرح)

اسبوريوس : لم اتم مائة ساعة .. انى متعب . تعبان اكاد

أموت !

(وعلى باب الفيللا تظهر ريا وثوليوس وزينو ومارس ولوسفوريلوس وسفاريدس والطاهى والحراس)

ريا : هل طلبتنى يا اميليان ؟

اميليان : نعم .. طلبتك . تعالى ..

(وتقترب منه ريا على مهل)

اميليان : هل انتظرتنى ثلاث سنوات يا ابنة الامبراطور؟

ريا : ثلاث سنوات يوما بعد يوم ليلة بعد ليلة ساعة بعد ساعة .

اميليان : وتحبيننى ؟

ريا : احبك .

اميليان : من كل قلبك ؟

ريا : من كل قلبى .

اميليان : وتفعلين أى شيء أطلبه منك ؟

ريا : أى شيء .

اميليان : وتفعلين سكتاً ؟

ريا : إننا أوعدت

اميليان : وهل حبك كبير يا ابنة الامبراطور ؟

ريا	-	أكبر من أى شيء .. إنى أخافك ولكنى أحبك .
اميليان	-	إذن تزوجى هذا الرجل صاحب الكرش الكبير وأنجبى له أطفالا .
		(مشيرا إلى روبص) .
زينو		لنصير أوجدنا رومانيا معقولا .
رجال البلاط		تزوجيه يا أميرة تزوجيه !
توليوس		هذه التضحية من أجل الوطن يا ابنتى .
		(الكل يتطلع إلى ريا بكثير من الأمل)
ريا	:	واتركك ؟
اميليان	:	يجب أن تتركيني .
ريا	:	وأحب رجلا آخر ؟
أميليان	.	نعم أحبى الرجل الذى يستطيع وحده أن ينقذ الوطن .
ريا	:	ولكنى أحبك ..
اميليان	.	إنى أحبك أقل منك إنقاذا لروما .
ريا	:	تريد أن تجرحنى كما جرحك الحرمان يا اميليان !
اميليان	.	يجب أن تفعل ما هو ضرورى . ان عنادنا سيقتل روما وتضحيتنا ستجلد تربتها .

ريا : لو كنت تحبني حقاً ما طلبت مني شيئاً من هذا

اميليان : لم أطلب منك شيئاً من هذا إلا لأنك تحبيني .

(وتنظر إليه في فزع)

اميليان : أطيعي يا ابنة الامبراطور .. إنه حبك الذي سيقود له.

ريا : سأطيع .

اميليان : ستكونين زوجة له .

ريا : سأكون زوجة له

اميليان : إذن اعطي يدك لهذا الرجل تاجر البنطلونات الذي يعرف ما يريد بوضوح .

(وتستسلم ريا)

والآن يا رومبف فقد أعطيتك ابنة الامبراطور الوحيدة يدها .. انظروا جميعاً كيف أن هذا السيل الذهبي قد توج بأكاليل امبراطورية . وعندما تزداد ثورة الناس في عصرنا فإنهم سيرون أن الزواج ما يزال فضيلة ..

(ويبدو التأثر الشديد على رومبف)

رومبف : أيتها الأميرة . صدقيني أن الدموع التي في عيني صادقة كالذهب .. وعن طريق هذا الارتباط تصل مؤسسة رومبف إلى درجة من النجاح لم تبلغها من قبل .

(وتعالى أصوات الدخان)

مارس : أنقذت الامبراطورية !

القاضي : عاشت الحضارة الرومانية ! .. أهلا بهذه الناصية مأثورة الامبراطور للأبد .

سلفريليس وغورسموريلس : يا صاحب الجلالة يجب أن تردد معنا نشيد الابتهاج !
الاتحاد مع الامبراطور زينو . الفرحة لك يا بيزنطة فاسمك يتلالأ كالذهب .. ويلمع أكثر من من القمر والنجوم والشمس .. إن إعلاننا وكمالنا قد تحققت من جديد والخلاص لنا يا بيزنطة ..)

توليوس : كن احتراماً للأرشيف في هذه اللحظة .

صوت اكيليس : الامبراطور !
(وتنقشع سحب الدخان يتقدم الامبراطور عاماً بحاشيته ووراءه اكيليس وبيراموس يحمل سلة . وصمت)

روموليوس : لماذا ! هذا الحماس ؟ وما هذه الضجة ؟ ما سبب هذه الحركة ؟
(صمت)

اميليان : مرحباً يا امبراطور الكارثة . تحياتك يا امبراطور

الشجاع . التحيات للرجل الذى يسببه جنوده
يرومولوس الهزيل !

(ينظر إليه الامبراطور باهتمام شديد)

رومولوس . أهلا بك يا اميليان يا خطيب ابنتى !

اميليان : أنت أول من عرفنى أيها الامبراطور . حتى ابنتك لم تعرفنى .

رومولوس : ومع ذلك لا تشك فى حبها لك . ان الشيخوخة لها عيون أخرى .. مرحباً بك يا أميليان .

أميليان : سامحنى ، يا أبا العالم كله ، إذا لم أرد على تحيتك كما هى العادة . لقد ظللت سجيناً فترة طويلة فى أيدى الجرمان . إننى لم أعرف تقاليد البلاط هنا . ولكن معرفتى بتاريخ روما ستساعدنى ولا شك لقد كان هناك أباطرة يتلقون التحية هكذا : نعم الانتصار أيها الامبراطور العظيم . وأباطرة آخرون كانت تحيتهم هكذا نعم الاحتفال يا صاحب الجلالة . أما أنت فستكون تحيتك : صبح النوم يا صاحب الدجاجة !

(ويجلس الامبراطور على مقعده الوثير فى مدخل الفيللا ويطيل النظر إلى اميليان)

رومولوس : إن جسمك أكبر دليل على أنك عرفت الجوع والعطش .

اميليان : لقد جعت كثيراً ولم تتوقف أنت عن تناول طعامك .

رومولوس : أرى يديك . لقد عذبوك .

اميليان : عذبوني بينما تعلم أنت هذا الدجاج .

رومولوس : أنت في غاية اليأس .

اميليان : أنا هربت من سجون جرمانيا .. جئت إليك ماشياً . وعرفت اتساع امبراطوريتك . ميلا بعد ميل ، خطوة خطوة ، ورأيت امبراطوريتك يا أبا العالم كله ..

رومولوس : منذ أصبحت امبراطوراً لم أترك هذا القصر . حدثني يا أميليان عن امبراطوريتي .

اميليان : أينما توجهت لا أجد سوى الأطلال الدامية .

رومولوس : حدثني عن شعبي .

اميليان : ان شعبك قد نهبه الانتهازيون وخدعه تجار السوق السوداء وسحقته الفساد ، وأذله الحرمان .

رومولوس : لا أجهل هذا كله .

اميليان : كيف تعرف ما لم تره يا امبراطور روما ؟

روميولوس : أستطيع أن أقبله . تعال إلى يمينى .. ان ابنتى فى انتظارك سنوات طويلة .

اميليان : إننى لم أعد أستحق ابنتك يا امبراطور روما .

روميولوس : أنت تستحقها .. ولكنك لست سعيداً ..

اميليان : لقد جردونى من شرفى .. لقد أرغمونى على أن أزحف على ركبتى عارياً كأى حيوان .

ماريس : الانتقام .

ريا : اميليان

(وتعانق خطيبها)

اميليان : إننى ضابط رومانى . لقد فقدت شرفى .. اذهبى إليه يا ابنة الامبراطور اذهبى إلى الرجل الذى تنتمين إليه .

(ريا تنظر إلى الوراء فى اتجاه روبف)

اميليان : إن ابنتك أصبحت زوجة لتاجر البنطلونات ، يا امبراطور روما ، وأن عارى قـــد انقـــذ الامبراطورية .

(وينهض الامبراطور)

روميولوس : إن الامبراطور لن يوافق على هذا الزواج .

(ويقف الجميع متحجرين فى صمت)

روبف : بابا .

ريا : سأتزوجه يا أبي لأنك لن تستطيع أن تتخلى عن عمل الشيء الوحيد الذي ينقذ وطني

رومولوس : ابنتي ستنفذ إرادة الامبراطور . إن الامبراطور يعرف ما يعمله عندما يلقي بامبراطوريته في النار . عندما يحطم ما يجب أن يتحطم ويسحق ما يستحق أن يفنى .

(ريا تحني رأسها وتدخل البيت)

رومولوس : إلى العمل يا بيراموس . الدجاج يجب أن يأكل .. أغسطس .. تبريوس .. تروجان .. هدريان . ماركس أوريليوس وأخيرا .. أودوكر

(ويتجه إلى اليمين ويلقي بالطعام إلى الدجاج يتبعه الاثنان من الحاشية ويبقى رجال البلاط في أماكنهم دون حركة) .

توليوس : من الأفضل أن نعود لحراق الأرشيف .

(كل شيء يلفه الدخان الكثيف)

اميليان : يسقط الامبراطور !



الفصل الثالث

(نصف الليلة من شهر مارس سنة ٤٧٦ غرفة نوم الأمير المور وبها نافذة من اليسار وباب في المؤخرة وعلى اليمين يوجد سرير وباب آخر وفي الوسط شمعدان على شكل زاوية تتفتح في اتجاه المتفرجين وبينهما منضدة صغيرة ثابتة وفي المقدمة على اليمين واليسار يوجد دولابان وهن في منتصف الليل والقمر مكتمل والغرفة مظلمة تماماً إلا هنا ضوء يتسلل من النافذة ساقطاً على الأرض والجدران ويفتح الباب في المؤخرة ويدخل برتوس ومعه شمعدان ويشعل به شمعداناً آخر بالقرب من السرير ويضع الشمعدان الذي في يده على المنضدة ويدخل الأمير المور من الباب الأيمن وقد ارتدى ملابس النوم ووراءه اكيليس)

روميولوس : ان الحمام الليلة قد أراحني مرتين .. أولا لأنه ينعشني وثانياً لأنه فتح شهيتي للعشاء .. فبعد ذلك اليوم الحزين لا شيء يريح الأعصاب مثل حمام جيد .. هذه الأيام لا تناسبني فأنا انسان لا أميل الى التراجيديا يا اكيليس

اكيليس : هل يحب صاحب الجلالة أن يرتدي تاجه أم ملابس النوم ؟

روميولوس : ملابس النوم فإنني لن أصدر أية أوامر هذه الليلة .

اكيليس : ولكن جلالتك مفروض أن توقع البيان الموجه إلى شعب روما الليلة .

روميولوس : فلتؤجل ذلك إلى الغد

اكيليس : (يحاول أن يساعد الامبراطور على ارتداء ملابسه ولكن الامبراطور يمنعه)

روميولوس : أحضر لي ملابس أخرى يا اكيليس فإن هذه الملابس مقبضة بعض الشيء ..

اكيليس : إن الامبراطورة قد حزمت أمتعتها وأخذت معها كل الملابس لأنها ملابس المرحوم والدها .

روميولوس : إذن ساعدني على ارتداء هذه الملابس المهلهلة . ويرتدي ملابس ويضع التاج من رأسه)

رومولوس : ما هذا ؟ أما زال التاج فوق رأسى كل هذا الوقت ؟ لقد نسيت أن أخلعه من على رأسى وأنا أستحم . علقه على سريرى يا بيراموس
(ويعطيه التاج الذى يعلقه على السرير)

رومولوس : كم ورقة بقيت فيه ؟

بيراموس : اثنتان

رومولوس : لقد كانت تتساقط اليوم باكملها (وينتهد الامبراطور ويقترب من النافذة) أخيراً بعض الهواء المنعش . لقد هبت الريح وأبعدت الدخان هنا .. لقد كان يوماً خانقاً تحول فيه الأرشيف إلى رماد .. ربما كان هذا هو الأمر الوحيد المعقول الذى أصدره وزير الدولة .

بيراموس : إن المؤرخين فى المستقبل سيبكون على هذه الخسارة الفادحة يا مولاى الامبراطور .

رومولوس : أبداً .. سيخترعون وثائق أحسن مما فى هذا الأرشيف .

(ويجلس على الكرسى الذى إلى اليسار)

رومولوس : ناولنى ديوان كاتولوس .. إلا إذا كانت زوجتى قد أخذته معها فهو أيضاً من مقتنيات أبيها .

بيراموس : اشتهته معها يا مولاى .

روميولوس : إذن سأحاول أن أتذكر ما أستطيع مما قاله كاتولوس فالشعر الجيد لا يمكن نسيانه بسهولة . اعطنى كأساً من النبيذ يا اكيليس ..

اكيليس : أى نوع من النبيذ يا مولاى ؟

روميولوس : فى مثل هذه الأيام يجب على الإنسان أن يشرب أحسن أنواع النبيذ

(اكيليس يضع كأساً كبيرة من النبيذ أمام الامبراطور ويقدم بيراموس ويملأ الكأس)

بيراموس : إن هذا النبيذ عمره سبعون عاما وهذا هو كل ما تبقى يا مولاى .

روميولوس : إذن اترك الزجاجة هنا .

اكيليس : الامبراطورة أم الوطن تريد أن تتكلم إليك يا صاحب الجلالة .

روميولوس : دعها تدخل . لست فى حاجة إلى هذا الشمعدان الآخر .

(ويمضى وبيراموس يأخذ الشمعدان القريب من السرير ... مقدمة المسرح هى المضاءة الآن .

أما المؤخرة ساطعة في ضوء القمر . جوليا تظهر في المؤخرة) .

جوليا كبير الياوران قد هرب إلى بلاد الجرمان وطلبنا حضورك منه !

روميولوس . وهل كان من الواجب على رجل جرماني مثله أن يموت من أجلنا عن الرومان ؟

(صمت) .

جوليا جئت أتحدث إليك لآخر مرة

روميولوس . انت ترتدين ملابس السفر يا زوجتي العزيزة .

جوليا سأسافر الليلة إلى صقلية .

روميولوس . هل أعدوا لك سفينة الصيد ؟

جوليا : ليست سفينة انها زورق صغير .

روميولوس أليس هذا خطر بعض الشيء ؟

جوليا البقاء هنا أكثر خطورة .

(صمت)

روميولوس : أتمنى لك رحلة طيبة !

جوليا : قد لا أتمكن من رؤيتك إلا بعد فترة طويلة

روميولوس : لن تريني أبداً .

جوليا : أنا مصممة على مواصلة المقاومة ضد العدو من صقلية بأى ثمن .

رومولوس : المقاومة بأى ثمن هي أكبر سخافة في العالم

جوليا : أنت من أنصار الهزيمة .

رومولوس إنى فقط أحسب الخسائر والأرباح .. إذا دافعنا من أنفسنا فستكون هزيمتنا دامية .. وربما كان ذلك شيئاً هائلا ولكن ما معناه ؟ لماذا نحرق عالماً قد خسرناه بالفعل ؟

(صمت)

جوليا : إذن فأنت لا تريد أن تزوج ابنتك هذا التاجر رويف . ؟

رومولوس : لا

جوليا : ولا تريد أن تذهب إلى صقلية ؟

رومولوس الامبراطور لن يهرب .

جوليا : ولكن هذا سيكلفك رأسك !

رومولوس . جائز جداً . ولكن هذا لن يجعلنى أتصرف كأنى بلا رأس الآن !

(صمت)

جوليا : لقد احتاج كل منا للآخر !

رومولوس : ما الذي تريدين أن تقوليه عندما تذكريني بهذه الحقيقة الرهيبة !

جوليا : لقد أحب كل منا الآخر يوماً ما

رومولوس : أنت تعلمين أنك تكذبين .

(صمت)

جوليا : إذن فأنت قد تزوجتني فقط لكي تصبح امبراطوراً

رومولوس : بالضبط !

جوليا : وتجرؤ أن تصارحني بذلك في مواجهتي ؟

رومولوس : طبعاً . فقد كان زواجنا رهيباً ولكني لم أرتكب جريمة أن أتركك يوماً واحداً تشكين في حقيقة زواجنا . لقد تزوجتك لكي أصبح امبراطوراً . وأنت تزوجتني لكي تكوني امبراطورة . أنت أصبحت زوجتي لأني انحدر من أكبر العائلات النبيلة في روما .. وأنت كنت ابنة الامبراطور فالنتيان وكنت من الرقيق وأنا جعلتك ابنة شرعية وأنت تزوجتني !

(صمت)

جوليا : لقد احتاج كل منا للآخر ؟

روميلوس : بالضبط

جوليا : إذن من واجبك الآن أن ترافقني إلى صقلية فكل منا للآخر .

روميلوس : ليس لدى أي واجبات تجاهك . لقد أعطيتك ما أردت مني وأصبحت امبراطورة .

جوليا : أنت لا تستطيع أن تلومني على شيء . لقد تصرفنا بنفس الطريقة .

روميلوس : لا لم نتصرف بنفس الطريقة . فبين الذى فعلت أنت وما فعلت أنا مسافة لا حد لها .

جوليا : لا أفهم ما تقول .

روميلوس : أنت تزوجتني بسبب طموحك وكل ما فعلته كان بسبب هذا الطموح لن تستلمي في هذه الحرب الخاسرة .

جوليا : إنني ذاهبة إلى صقلية لأنني أحب وطني .

روميلوس : أنت لا تحبين وطنك والذى تحبينه هو فكرة مجردة للدولة منحتك الفرصة لتصبحي امبراطورة عن طريق الزواج .

(صمت)

جوليا : وهو كذلك إذن فلنا لا نتحدث عن الحقيقة ؟ ولماذا لا نتصارح ؟ أنا طموحة ! وبالنسبة لي

ليس هناك شيء غير الامبراطورية فأنا حفيدة
جوليان آخر امبراطور عظيم . وأنا فخورة بذلك .
أما أنت فلست إلا أحد أبناء المفلسين وأنت أيضاً
طموح وإلا لما أصبحت امبراطوراً للعالم كله .
ولولا طموحك لظللت ذلك المجهول .

روميولوس : كل ما فعلته ليس بسبب الطموح وإنما هي الضرورة.
فما كان غاية لك كان وسيلتي إلى غاية أخرى .
فقد أصبحت امبراطوراً بذكائي السياسي .

جوليا : ذكاؤك السياسي ؟ متى كان لك هذا الذكاء السياسي ؟
في خلال العشرين عاماً التي حكمت فيها لم تفعل
أكثر من أن تأكل وتشرب وتنام وتقرأ وتربي
الدواجن ولم تغادر قصرك ولم تدخل أية عاصمة
واستهلكنا كل احتياطي الدولة حتى اضطررنا أن
نشتغل كعمال عاديين وكل مالك من مقدرة هي
أن تتغلب بالنكتة على أي فكرة للخلاص منك .
وهذا الذي تسميه ذكاء سياسياً ليس إلا أكذوبة
ضخمة وجنون العظمة التي عرف به نيرون
وجنون كاليجولا ليس إلا دليلاً على نضجهم
السياسي وإذا ما قورن هذا الجنون بحبك للدواجن
وبذكائك السياسي كانت تصرفاتك كلها غبية
حمقاء .

روميولوس : بالضبط فالكائن السياسي هو الذي جعلني غبياً ودفعني إلى عدم فعل شيء !

جوليا : من أجل ذلك كان يجب ألا تكون امبراطوراً .

روميولوس : ولكنها هي الطريقة الوحيدة التي تجعل امتناعي عن عمل أي شيء عملا له معنى ، فالشخص العادي عندما لا يعمل شيئاً فامتناعه هذا لا قيمة له .

جوليا : ولكن إذا امتنع الامبراطور عن فعل شيء كان ذلك خطيا للدولة !

روميولوس : بالضبط

جوليا : ماذا تقصد ؟

روميولوس : إنى اكتشفت المعنى الذى أريده عندما لا أفعل أى شيء من عشرين سنة !

جوليا : ولكنك لا تستطيع أن تشك فى ضرورة الدولة

روميولوس : أنا لا أشك فى ضرورة أن تكون هناك دولة . ولكنى أشك فقط فى ضرورة وجود دولتنا هذه . فدولتنا أصبحت امبراطورية عالمية تشترك رسمياً فى القتل والقمع وفرض الضرائب الباهظة على الشعوب إلى أن توليت أنا الحكم ..

جوليا : لذلك فأنا لا أفهم لماذا أنت دون كل الناس تصبح أمبراطوراً إذا كان هـــذا رأيك فى الأمبراطورية الرومانية .

روميولوس : لأن الأمبراطورية الرومانية عاشت مئات السنين لوجود أباطرة .. أما الآن فقد تغير الوضع فعندما أصبحت أمبراطوراً قررت أن أتولى تصفية هذه الأمبراطورية ..

جوليا : إما أنك مجنون أو العالم كله مجنون ..

روميولوس : أعتقد أن العالم كله مجنون .

جوليا : إذن أنت تزوجتنى فقط لكى تحطم الأمبراطورية

روميولوس : لا يوجد سبب آخر .

جوليا : ومن البداية لم تصمم على شىء سوى انهيار روما .

روميولوس : صح !

جوليا : إذن فقد قضيــت عمداً على كل محاولة لإنقاذ الأمبراطورية

روميولوس : صح !

جوليا : تظاهرت بالبلاهة والسذاجة طول الوقت .

روميولوس : فى استطاعتك أن تسميني هكذا إذا شئت .

جوليا : وخدعتني .

رومولوس : أنت التي انخدعت .. أنت تصورت أنني مصاب بجنون القوة مثلك . فكان لك ما أردت . لكنك أخطأت في الحساب ..

جوليا : وأنت لم تخطىء في الحساب .

رومولوس : لم أخطىء . لروما تنهار .

جوليا : أنت خائن لروما .

رومولوس : لا .. إنما أنا قاضيها .

(صمت . تخرج جوليا في يأس)

جوليا : رومولوس

رومولوس : خير لك أن ترحلي إلى صقلية الآن وليس حتى ما أقوله لك .

(وتخرج الأميرطورة على مهل بينما يدخل أكيليس من الخلف)

أكيليس : مولاي

رومولوس : املأ كأسي الفارغة !

(أكيليس يملأ الكأس) .

رومولوس : أنت ترتجف ؟

أكيليس : نعم يا مولاي .

رومولوس : ماذا جرى لك يا آكيليس ؟

آكيليس : أنت لا تريدنى أن أناقشك يامولاى فى الموقف العسكرى .

رومولوس : انت أتى منعتك صراحة من أن تناقشنى فى ذلك فأنا أتحدث فقط عن الموقف العسكرى مع الحلاق .. فهو وحده الذى يهتم فى هذه المشكلات الحربية .

آكيليس : ولكن الحلاق تسخطك

رومولوس : ليس هذا سبباً لأن أفسد هذا الليلة ليليه .

آكيليس : معذرة يا صاحب الجلالة ..

(وينحنى)

رومولوس : إذن اذهب لتنام ..

آكيليس : الأميرة تريد أن تتحدث إلى جلالتك ..

رومولوس : دعها تدخل .

(آكيليس يخرج . وتجىء الأميرة من الخلف)

ريا : أبى

رومولوس : تعالى .. تعالى اجلسى

(ريا تجلس إلى جواره)

رومولوس : ما الذى تريدين أن تخبرينى به ؟

ريا : روما في خطر يا أبي !

رومولوس : شيء غريب حدث هذه الليلة .. كل الناس يريدون أن يتحدثوا معي في السياسة ، مع ان أنسب وقت للكلام في السياسة هو أثناء الغذاء .

ريا : ما الذي يجب أن أتحدث عنه إذن ؟

رومولوس : في الأمور التي تحدث فيها الناس إلى بعضهم ليلا حدثيني عن أشياء قريبة إلى قلبك يا ابنتي !

ريا : روما قريبة إلى قلبي يا أبي .

رومولوس : إذن فأنت لا تحبين أميليان الذي انتظرته طويلا

ريا : ولكني أحبه ..

رومولوس : ليس بالقوة التي كنت تحبينه بها من قبل ، ولا بنفس الطريقة !

ريا : إني أحبه أكثر من حياتي

رومولوس : إذن كلميني عن أميليان . لقد كنت تحبينه حقاً ، إذن لكان الكلام عنه أهم من أمبراطوريتنا الزائفة !

(صمت)

ريا : أبي دعني أتزوج زينو !

رومولوس : ابنتي العزيزة إني أجد زينو مناسباً لأنه غني . ولكن شروطه مرفوضة .

ريا : ستنقذ روما

رومولوس : من أجل هذا يبدو هذا الرجل غير طبيعي فتاجر الأقمشة الذي يريد أن ينقذ الأمبراطورية الرومانية لا بد أن يكون مجنوناً .

ريا : لا توجد طريقة أخرى لإنقاذ بلادنا .

رومولوس : إنني أعترف بأنه لا توجد طريقة أخرى . فبلادنا لا ينقذها إلا الفلوس والا انهارت ولكن يجب أن نختار بين الكارثتين أن ينقذ روما وأن يتزوجك .. وعلى ذلك فأنت يا ابنتي العزيزة لا يمكن أن تتزوجي هذا الرجل فأنت تحبين أميليان ..

(صمت)

ريا : يجب أن أعطيه الفرصة لكي ينقذ البلاد .

رومولوس : ما أسهل الكلام .

ريا : الوطن فوق كل شيء .

رومولوس : ألا تلاحظين أنك قد تعمقت في الدراما أكثر مما يجب .

ريا : أليس من الواجب أن يحب الإنسان وطنه أكثر من أي شيء آخر !

رومولوس : لا .. يجب ألا نحبه كما نحب بقية الناس .. وإنما وإنما قبل كل شيء انتحى حبيبك على أى وطن آخر .. إنه يتحول بسهولة إلى قاتل ، أكثر منا من أى إنسان .

ريا : أبي ..

رومولوس : نعم يا ابنتى :

ريا : لا أستطيع أن أتخلى عن وطنى .

رومولوس : بل يجب !

ريا : لا أستطيع أن أعيش بغير وطن .

رومولوس : هل تستطيعين أن تعيشى بغير حبيبك ؟ أن يبقى الإنسان مخلصاً لإنسان أعظم وأصعب من أن يظل مخلصاً لدولة !

ريا : إنه وطنى وليست أية دولة أخرى !

رومولوس : كل دولة تسمى نفسها وطناً عندما توشك على ارتكاب جريمة ..

ريا : إن حبنا المطلق لوطننا هو الذى خلق عظمة روما ..

رومولوس : ولكن حبنا لم يجعل روما محبة للسلام .. إننا أطعمنا هذا الحيوان ضحايانا .. لقد سكرنا من عظمة

بلادنا ، كما سكر من الخمر ، ولكن روما الآن قد سوست . تعست . دبلت !

ريا : أنت ابن عاق لهذا البلد !

رومولوس : أبداً .. ولكني لست مثل هؤلاء الأبطال الذين تحدثت عنهم التراجيديا التي تتمرنين على أدائها . هؤلاء الذين يحولون للدولة هنيئاً مريئاً كلما حاولت هذه الدولة أن تبتلع واحداً من أبنائها .. اذهبي وتزوجي إميليان !

ريا : ولكنه تخلى عني يا أبي !

رومولوس : لو كان في قلبك ذرة حب له ، فلن تركي هذا الموقف يباعد بينك وبين الرجل الذي تحبين . وإنما ستبقين إلى جواره حتى لو تخلى عنك . ستقفين إلى جواره حتى لو كان مجرماً . بينما يمكنك أن تفصلي عن وطنك . انفضي تراب هذا الوطن عن قدميك عندما يتحول إلى ساحة للمجرمين ، وساحة للإعدام ، هنا فقط يصبح حبك لوطنك ، حباً ذليلا مهيناً .

(صمت .. يتسلل شخص من النافذة التي على اليسار ويختفي في الظلام في المؤخرة)

ريا : وإذا عدت إليه الآن فسيطردنى مرة أخرى .
سيطردنى دائماً .

رومولوس . إذن يجب أن تعودى إليه مهما كلفك ذلك .

ريا إنه لم يعد يحبنى . انه يحب روما فقط .

رومولوس : ستنتهى روما ولن يبق إلا حبه لك .

ريا : انى خائفة .

رومولوس : تعلمى كيف تنتصرين على خوفك . فهذا هو
الفن الوحيد الذى يجب أن تتعلمه هذه الأيام .
تعلمى أن تنظرى الى الأشياء بلا خوف وأن
تعلمى كل ما هو حق . لقد تدربت على
هذا الفن طول عمرى . طول الآن .. تعلمى
هذا الفن يابنتى .. عودى اليه !

ريا : سأعود اليه يابى

رومولوس : أحسنت يا ابنتى من أجل هذا كنت دائماً أحبك .
عودى الى أميليان اعز بى الآن . لن ترينى بعد
الآن . سأموت .

ريا : أبى لا تقل هذا .

رومولوس سيقتلنى الجرمان لقد بنيت كل شىء على هذه
النهاية وهذا هو سرى يابنتى : أن أضحى
بروما عن طريق تضحيتى بنفسى (صمت)

ريا : أبي

روميلوس : ولكنك ستبقين . عودي اليه
(وتخرج ريا ببطء ويقفز بيراموس من مؤخرة المسرح)

بيراموس : مولاى

روميلوس : ماذا تريد ؟

بيراموس : الأمبراطورة رحلت

روميلوس : خيرا فعلت

بيراموس : هل يحب مولاى أن يأوى الى فراشه

روميلوس : ليس بعد . بقى شخص واحد يجب أن أتحدث اليه أولا هات كأسا ثانية

بيراموس : حالا يامولاى .
(ويحضر كأسا ثانية)

روميلوس املأها وضعها الى جوار كأسى
(ويملأها بيراموس)

روميلوس : واملأ كأسى أيضا
(ويملأ بيراموس كأس الأمبراطور)

بيراموس : الزجاجة فارغة يامولاى

روميلوس : اذن اذهب الى فراشك

(يحنى براموس ويخرج ويجلس روميلوس دون حركة بتلاشى وقع أقدام براموس)

روميلوس : تقدم يا أميليان نحن وحدنا الآن

(ويتقدم أميليان من الظلام ملفوفا فى عباءة سوداء)

اميليان : أنت عرفت أننى هنا !

روميلوس : منذ بضع ثوان عندما تسللت الى غرفتى عبر الثلاثة انعكست صورتك فى هذه الكأس اجلس

اميليان : سأقف

روميلوس : لقد جئت متأخرا جدا فنحن فى منتصف الليل

اميليان : بعض الزيارات يستحسن أن تتم فى الليل

روميلوس : أنت ترى أننى كنت على استعداد لأستقبلك والترحيب بك . لقد ملأت لك هذه الكأس من النبيذ الفاخر . دعنا نشرب ودع كأسينا تتقاربان

اميليان : لا مانع

روميلوس : فى صحة عودتك

اميليان : بل فى صحة هذا الذى سيتم عند منتصف الليل

رومولوس : ما هذا ؟

اميليان : دعنا نشرب فى صحة الملكة أيها الأمبراطور رومولوس

رومولوس : الملكة لى ، ضيف يا أميليان

اميليان : ضيف مثل جوردى

رومولوس . لنشرب اذن فى صحة الملكة

اميليان : نحن وحدنا والظلام شاهد على هذه اللحظة التى يشرب فيها أمبراطور روما مع رجل عائد من سجون الجرمان كأسين من النبيذ الناس .. فى صحة الملكة .

(وينهض رومولوس وتتلاصق الكأسان وفى هذه اللحظة يصرخ شخص تحت سرير الأمبراطور ويظهر رأس توليوس روتونلس)

رومولوس : باسم السماء ماالذى حدث لك أيها الوزير العزيز ؟

توليوس : جلالتك دست على أصابعى .

(ويتوجع)

رومولوس . أنا آسف كيف لى أن أعرف أنك كنت تحت هذا السرير . فالوزراء يصرخون عادة عندما يشرب الناس فى صحة الملكة .

توليوس	:	انما أردت أن أقترح على جلالتك برنامجا للتأمين الشامل ضد الشيخوخة فى كل الأمبراطورية (ويزحف من تحت السرير بشىء من الحرج وقد ارتدى هو أيضا عباءة سوداء شبيهة بعباءة اميليان)
رومولوس	:	لقد أدهشت يدك يا توليوس
توليوس	:	من المخوف هرشت يدى بخنجرى
رومولوس	:	يجب على الانسان يا عزيزى توليوس ان يكون حريصا فى استخدام الخناجر (ويتجه الأمبراطور ناحية اليسار)
اميليان	.	هل انت ذاهب لاستدعاء خدمك ياصاحب الجلالة ؟ (ويتوجهان اميليان واسع العناء شديد التصميم بينما رومولوس يبتسم)
رومولوس	:	ولماذا يا اميليان ؟ انت تعلم جيدا انهم نائمون الآن ولكنى اريد أن احضر صمادة ليدى وزير الدولة . (ويذهب الى الدولاب فى جهة اليسار ويفتحه وفى الدولاب يجد شخصا واقفا حليق الرأس انه زينو)

رومولوس : سامحني ايها الامبراطور لم أكن أعرف أنك نائم في دولابي

زينو : لا عذر . منذ ان هربت من القسطنطينية وانا في حالة من القلق جعلتني اتعود على مثل هذه المواقف .

رومولوس : انا شديد الأسف لما اصابك من متاعب .

(ويخرج زينو من الدولاب وقد ارتدى هو الآخر عباءة سوداء ويتلفت حوله في دهشة)

زينو : انني اجد بعض الناس هنا

رومولوس : لاتضايق نفسك لقد جاءوا بمحض الصدفة

(ويمد رومولوس يده في الدولاب ويخرج قطعة من القماش)

رومولوس : هذا غريب مما يزال هنا شخص آخر .

زينو : انه ياوري سفوريدس

(ويخرج سفوريدس مسرعا من الدولاب ويرتدى هو الآخر عباءة سوداء وينحني بصورة رسمية امام رومولوس وينظر اليه رومولوس باهتمام واضح)

رومولوس : مساء الخير . كان من الافضل ايها الاخ

الامبراطور ان تضعه في الدولاب الاخر . واين وضعت ياورك الثاني فوسفوريدس ؟

زينو : انه ما يزال تحت سريرك ايها الامبراطور

رومولوس : اذن ينبغي ان يخرج هو ايضا فلادامي لمضايقته (ويزحف فوسفوريدس وهو قصير القامة تحت سرير الامبراطور .. وقد ارتدى عباءة سوداء)

سلفاريدس : لقد جئنا يا صاحب الجلالة .

فوسفوريدس : لكي نردد الشودة الام .

سلفاريدس : التي لم تحصل جلالتكم بسماعها كاملة

رومولوس : ولكن ليس في هذه الساعة المتأخرة من الليل . (ويجلس رومولوس ويعطي قطعة القماش الى توليوس)

رومولوس : جفف جراحك بهذا القماش ايها الوزير العزيز فاني اكره منظر الدم ..
(ويسقط باب الدولاب الذي الى اليمين ويسقط خرقه اسبوريوس تيتوس ماما)

رومولوس : حتى هذا الفتى الرياضي لم ينم بعد ..

اسبوريوس : انا تعبان .. تعب حتى الموت (وينهض مضطربا)

رومولوس   لقد فقدت خنجرك يا اسبوريوس تيتوس ماما
(ويلتقط اسبوريوس خنجره ويخبئه تحت العباءة
السوداء)

اسبوريوس   انني لم أنم منذ مائة ساعة وعشر ساعات

رومولوس   ليتقدم كل انسان اختبأ في هذا المكان!
(ومن تحت السرير يزحف ماريس وزير الدفاع
وقد تبعه احد الجنود وكلاهما يرتدى عباءة
سوداء)

ماريس   . عفوا ياصاحب الجلالة لقد أردت أن اعرض
مشروع التعبئة العامة ..

رومولوس   : ومن الذي اتيت به معك ايها المارشال؟

مارس   : احد اركان حربي
(ويزحف من تحت سرير الامبراطور الطاهى
بقبعته الطويلة وهو ايضا ملفوف بعباءة سوداء.
ولاول مرة يبدو التأثر على وجه الامبراطور)

رومولوس   : وأنت ايضا ايها الطاهى ومعك سكينة المطبخ
التي ذبحت بها كثيرا من الاباطرة ..
(ويتقدم الطاهى في غاية الخجل وينضم الى

بقية الرجال الملتفين حول الامبراطور على شكل نصف دائرة)

روميلوس : انى اراكم جميعا قد لبستم السواد وتزحفون من تحت السرير والمقعد والدولاب بعد ان امضيتم نصف الليل فى اوضاع مرهقة .. لماذا ؟
(صمت تام)

توليوس : نريد ان نتحدث معك ياصاحب الجلالة

روميلوس : ان الامبراطور لم يكن يعلم ان الألعاب الرياضية موصوفة لكل من يريد ان يتحدث اليه
(ينهض ويدق جرسا)

روميلوس يابيراموس ياأكيليس ..
(ويندفع اكيليس وبيراموس بملابس النوم وهما فى شدة الخوف)

اكيليس مولاى

بيراموس : مولاى

روميلوس : عباءة الامبراطور ياأكيليس وتاجى الأمبراطورى يابيراموس ..

(اكيليس يضع العباءة على كتفي الامبراطور وبيراموس يضع التاج على رأسه)

روميلوس : ابعد هذه المنصة وهاتي الكأسين فهذه لحظة تاريخية :

(اكيليس وبيراموس يبعدان المنصة الى جهة اليمين)

روميلوس : والان ليذهب كل منكما الى فراشه ..

(ينسحبان ويخرجان في خوف واضطراب واضحين)

روميلوس : الامبراطور على استعداد لان يستمع اليكم جميعا فماذا تريدون ؟

توليوس : نريد استرجاع الولايات كلها

مارس : وجيوشك

اميليان : والامبراطورية

(صمت)

روميلوس : الامبراطور ليس مدينا لاحد

اميليان : انت مدين لروما

ريو : يجب ان تجيب امام التاريخ

مارس : انت تعتمد على قواتنا

رومولوس   انني لا اعتمد على قوائمك . لو انني امتلكت العالم بمساعدتك لكنت على حق ، ولكنني حصرت عالما اكسبه . انني اقتبسه من بلدي كسملة رديئة ..
فأنا حر ولا شأن لي بكم . فأنتم كالفراش يرقص على ضوئي كالظلال ستتلاشى عندما اطفئه .
(ويبعد المتآمرون في اتجاه الحائط)
وانما انا ادين فقط لواحد منكم ساتحدث اليكم الان ... تقدم يا اميليان .
(اميليان يخطو ببطء الى الامام)
استطيع ان اتحدث اليك كضابط فقد شرفه .
ولم الهم قط ما معنى ان يفقد الجندى شرفه .
ولكني سأخاطبك كانسان تألم وتعذب كثيرا . اني احبك كأبي ياميليان . فأنت بالنسبة لي تمثل اقوى دليل ضد هؤلاء الذين يرفضون الدفاع عن انفسهم . مثل صبيك اريد ان ارى صراع الشعب المقهور مرة بعد مرة ، ضد ضحايا القوة والطغيان . فماذا تريد من امبراطورك ياميليان

اميليان : أريد جوليا ابنة الامبراطور

رومولوس : ستلقى العقاب الذي تريد

اميليان : ماالذي فعلته حتى لا يسقط شعبك في أيدي الجرمان ؟

رومولوس : لاشيء !

اميليان : ماالذي فعلته من قبل لكي تكون روما في مأمن من العدوان الذي دفع عليها ووقع على انا !

رومولوس : لاشيء !

اميليان : وكيف تبرر ذلك لنفسك . انت متهم بخيانة امبراطوريتك .

رومولوس : لم اخن امبراطوريتي . روما هي التي خانت نفسها . روما عرفت الحقيقة ولكنها اختارت العنف . روما عرفت الرحمة ولكنها اختارت الطغيان . روما هي التي احتقرت نفسها مرتين مرة امام شعبها ومرة امام الشعوب التي تسيطر عليها . انت تقف الآن امام عرش شبح يااميليان امام عرش كل اباطرة الرومان وانا آخرهم . هل افتح عينيك لترى هذا العرش وهو قائم فوق جبل من الجماجم تنبع منها انهار

من الدم لها شلالات تتولد من سقوطها قوة روما .. اى جواب تتوقع منى ؟ وانا اجلس هنا على سقف تاريخ روما ؟ ماالذى يمكن ان يقال عن الجراح التى سببها امبراطورك لك ذلك الامبراطور المتوج فوق جثث ابنائه وابناء الغرباء . فوق جثث الضحايا .. ضحايا الحروب من أجل مجد روما وضحايا المصارعين وهم يلهبون من اجل متعة روما .. ان روما قد صحت وشاخت ولكن خطيئتها لم تغسل وجراحها لم تجف فبعد هذا الليل الطويل سيطلع نهار جديد . ان لعنات الضحايا قد تحققت لقد وضعت الفأس على جذع الشجرة وسقطت الشجرة .. والجرمان قادمون لقد ادقنا دماء الغرباء ويجب ان ندفع هذا الثمن بدمائنا . فلا تنسحب ياميليان لاتنسحب امام صاحبة الجلالة التى ترتفع امامك مغطاة بالعار القديم لتاريخنا فتحمله عبئا بشما أكثر مما يبدو لك جسمك هنا . نحن الآن نتحدث عن العدل الذى هربنا منه منذ لحظات فأجبنى انت عن سؤال : ألا يزال من حقنا ان ندافع عن انفسنا ؟ الا يزال من حقنا ان نكون

أكثر من مجرد ضحايا ؟

(اميليان يسكت)

انت لا ترد .. !

(اميليان يسحب بطء متقدما الى اللاعبين حول الامبراطور)

انت تتراجع بين هؤلاء الذين جاءوا كاللصوص في الليل . لكن غاضبين بعضنا الى بعض . لكن صادقني فلا تكون بيننا شعرة من كذب ولا ما مساحته كف من خداع . انني اعرف ما الذي تخفونه جميعا تحت عباءاتكم السوداء .. انني اعرف ما تمسكونه بأيديكم ولكنكم لستم . لقد ظننتم انكم جئتم الى رجل لا يستطيع ان يدافع عن نفسه بينما استطيع ان اقبض عليكم بيد الصدق واغرس فيكم انياب الحقيقة . انتم لا تهاجمونني بل انا الذي اهاجمكم . انتم لا تتهمونني بل انا الذي اتهمكم . دافعوا عن انفسكم . الا تعرفون لمن تحفرون الآن ؟ انني تسببت في انهيار الوطن الذي تريدون ان تدافعوا عنه . لقد حطمت الجليد الذي مشيتم عليه . واحرقت البناء الذي اقمتموه فوقه . لماذا تحفرون الى

جوار حائط غرفتى فى صمت . ليس لديكم الا جواب واحد : اقتلونى اذا آمنتم انى مخطىء . ولكن وبصدق اذا لم يكن لنا الحق فى ان تدافع عن انفسنا فلتستسلموا للجرمان . والآن اريد منكم جوابا (ويلتزمون الصمت)

اريد جوابا ..

(اميليان يرفع خنجره عاليا)

اميليان : (يهتف) : تحيا روما !

(الكل يسحب خنجره ويتقدمون ناحية رومولوس الذى ما يزال يجلس فى هدوء والخناجر تعلو رأسه وقريبة منه . وفى هذه اللحظة تسمع صرخة فزع فى مؤخرة المسرح . لقد جاء الجرمان . ويتولى الجميع الرعب فيفرون من النوافذ والابواب . اما الامبراطور فلا يتحرك بينما بيراموس واكيليس يقفان فى شحوب ورعب)

رومولوس : اين هم الجرمان الآن ؟

بيراموس : على مسافة ساعات ياصاحب الجلالة .

رومولوس : اذن فلماذا هذا الصراخ .. لا اعتقد انهم سيصلون الى هنا قبل صباح الغد .. والآن

اذهب الى فراشى (وينهض)

بيراموس تصبح على خير يامولاى

(بيراموس يخلع عباءة الامبراطور وتاجه وبعض ملابسه ويذهب روميولوس الى فراشه ثم يقف قبالة)

روميولوس . ما تزال لدى واحدة منهم نائمة امام سريرى فمن يكون هذا ؟

. (ويمسك شمعدانا ويقترب به من الجسم النائم)

اكيليس انه اسبوريوس تيتوس ماما يامولاى . انه غارق فى النوم .

روميولوس شكرا للسماء . اخيرا نام هذا الفتى الرياضى : دعوه نائما .

(ويتخطاه روميولوس الى سريره ويطفىء بيراموس الشمعدان ويخرج مع اكيليس)

روميولوس : يابيراموس ..

بيراموس . : نعم يامولاى

روميولوس عندما يأتى الفرمان دعهم ينتظرون !

ستـــار



الفصل الرابع

(صباح اليوم التالى ١٦ مارس سنة ٤٧٦
بيت الامبراطور كما كان فى الفصل الأول
ولا يوجد به سوى التمثال النصفى لروميولوس
مؤسس روما وهو يعلو الباب . وفى الحجرة
اكيليس وبيراموس ينتظران الامبراطور)

اكيلس : صباح جميل منعش .

بيراموس : لا استطيع ان افهم لماذا حتى فى مثل هذا اليوم الذى ينتهى فيه العالم لا تزال الشمس مشرقة .

اكيلس يجب الا نثق حتى بالطبيعة !
(صمت) .

بيراموس : منذ خمسمائة وخمسة وثلاثين عاما وفى ظل احد عشر امبراطورا ظللنا نعلم روما . اننى لا أفهم من الناحية التاريخية ان تنتهى روما ونحن ما نزال على قيد الحياة .

اكيلس : لمن يرى ما يجرى من دم روما لقد كنت دائما متشائما .

بيراموس : صدقت لقد كنا نحن الاثنين اغبى واقوى اعمدة الامبراطورية .

اكيلس وهنا سينتهى تاريخ روما .

بيراموس لم نكن نتصور ان تنتهى اللغة اللاتينية واليونانية وتجىء هذه اللغة المستحيلة التى يسمونها الجرمانية .

اكيلس تصور ان يتحكم فى سياسة العالم امراء جرمان وصينيون وقبائل الزولو وليس لديهم جزء على الف من حضارتنا انى احفظ شعر فرجيل عن ظهر قلب .

بيراموس : وانا احفظ شعر هوميروس .

اكيليس ان كل شيء يدل على ان الايام القادمة ستكون مروعة .

بيراموس : لقد دخلنا فى ظلام العصور الوسطى ولا اريد ان اكون متشائما لكنى مضطر الى ان اعترف بان البشرية لن تنهض من هذه الكارثة .

(يدخل رومولوس وقد وضع العباءة الامبراطورية والتاج) .

اكيليس

وبيراموس معا التحيات للامبراطور .

رومولوس : لقد تأخرت فى النوم فقد ازعجنى هؤلاء الذين فاجأونى بالزيارة عند منتصف الليل واليوم كان من الصعب على ان اتحمل هذا الفارس النائم امام سريرى لقد مارست سلطاتى بالامس اكثر من اى يوم من ايام حكمى الذى استغرق

اكيليس : فعلا يامولاى .

رومولوس . هدوء غريب يخيم على المكان هذا الصباح بل ان المكان موحش .. هل رحلوا جميعا ؟

(صمت) .

روميولوس : اين ابنتى ؟

(صمت) .

اكيليس : الاميرة ..

بيراموس : واميليان ..

اكيليس : والامبراطورة ..

بيراموس والوزير . والمارشال .. والطاهى ، وكلهم ..

روميولوس ماذا حدث لهم ؟

اكيليس غرق بهم الزورق فى رحلتهم الى صقلية .

بيراموس : اخبرنا بذلك احد الصيادين

اكيليس : اما الامبراطور زينو وبلاوراه فقد هربا فى زورق الى الاسكندرية .

(صمت) .

روميولوس : ابنتى ريا وابنى اميليان .

(ينظر باهتمام الى الياورين . ليست لدى دموع ولا أرى فى عيونكما دموعا ..

اكيليس لقد كبرنا يا مولاى

روميولوس : وأنا سأموت .. سيقتلنى الجرمان . نعم اليوم .. ولا الم يستطيع ان يوجعنى الآن فالذى يوشك ان يموت لا يبكى على الموتى . لم اكن فى

يوم من الأيام متماسكا مثلما أشعر الآن لم تمتلىء
نفسى بالبهجة مثل الآن . فقد انتهى كل شيء
أحضر لى طعام الأفطار .

بيراموس : الافطار يا مولاى .

اكيليس : ولكن الحرمان يا صاحب الجلالة . عن
توقيعهم بين لحظة وأخرى .

بيراموس : والاعلام منكسة فى كل الامبراطورية .

روميولوس : هذا كلام سخيف . فلم تعد هناك امبراطورية
تنكس لها الاعلام .. وسأجعل خروجى من
هذه الامبراطورية تماما كما عشت فيها ..

بيراموس هذه ارادتك يا مولاى ..

(روميولوس يجلس على مقعد فى منتصف مقدمة
المسرح وبيراموس يحضر منضدة صغيرة عليها
الافطار المألوف ينظر جادل الى طعامه) .

روميولوس : لماذا تقدم لى أفطارى الأخير على هذه الصينية
الرخيصة من الصفيح . وهذا الكوب المكسور ؟

بيراموس الامبراطورة حملت معها كل الأطباق لقد ورثتها
عن أبيها ..

اكيليس : إنهم جميعا فى قاع البحر الآن !

رومولوس : لا يهم ربما كانت هذه الأطباق القديمة أنسب شيء لطعامي الأخير ..
(ويكسر بيضة).

رومولوس : حيث الامبراطور أخطس لم يضع بيضة أخرى.
(يلتفت بيراموس إلى أكيليس كأنما يطلب مساعدته)

بيراموس : ولا بيضة يا صاحب الجلالة.

رومولوس : والامبراطور تيبريوس.

بيراموس : ولا بيضة يا مولاى.

رومولوس : والامبراطور فيلابيان.

بيراموس : ولكن جلالتك لا تريد أن تأكل البيض الذى يضعه.

رومولوس : إذن من الذى وضع هذه البيضة ؟ (ويخرج البيضة بالملعقة).

بيراموس : إنه الامبراطور ماركوس أوريليوس كما هى العادة.

رومولوس : لا أحد غيره قد باض ؟

بيراموس : أودوكر هو الذى باض (ويبدو الاضطراب على وجه الامبراطور).

روميلوس : إنى أعلن ..

بيراموس : ثلاث بيضات يا صاحب الجلالة .

روميلوس : إنى أعلن أن أودوكر قد ضرب اليوم رقماً قياسياً
(يشرب الامبراطور كوب اللبن)

روميلوس : يبدو عليكم الحزن فماذا جرى ؟

اكيليس : إننا فى خدمتك يا صاحب الجلالة منذ عشرين عاماً

بيراموس : وقبل ذلك بأربعين سنة كنا فى خدمة عشرة من أسلافك من أباطرة روما .

اكيليس : ستون عاماً وفقر شديد لم نتوقف عن خدمة أباطرة روما لحظة واحدة .

بيراموس : إن كل سائق عربة فى روما يتقاضى أجراً أحسن من بلاط الامبراطور . لكن صبرنا معك يا صاحب الجلالة .

روميلوس : صدقت .. صدقت . يجب أن تتذكر أيضاً أن هذا السائق أيضاً يتقاضى أجراً أكبر من أجر الامبراطور .
(وينظر بيراموس إلى اكيليس فى حيرة)

اكيليس : ان التاجر رويف قد عرض علينا أن نعمل فى بيته فى روما .

براموس أربعة الاف فى السنة والجازة ثلاث ليال فى الأسبوع ..

اكيليس : وبذلك يكون لدينا متسع من الوقت لكتابة مذكراتنا السياسية .

رومولوس : مبلغ خيالى كلاكما حرى أن يقبل هذه الوظيفة ..
(يخلع التاج من فوق رأسه وينزع منه ورقتين)
هاتان آخر ورقتين فى تاجى وآخر مبلغ من المال أدفعه فى نهاية حكمى .
(صوت معارك تسمع) .

اكيليس : وصل الجرمان يا مولاى الجرمان هنا !

رومولوس . إذن لا بد أن أستقبلهم

براموس . هل يريد مولاى أن يتقلد سيفه الامبراطورى ؟

رومولوس كنت أظن أن سيفى قد بيع فى المزاد
(براموس ينظر إلى اكيليس) .

اكيليس : لا يمكن أن يشتريه أحد يا مولاى فقد علاه الصدأ .. كما أن جلالتكم قد انتزعتم منه قطع الماس منذ وقت طويل ..

بيراموس : هل آتى لك بالسيف يا مولاى ؟

روميولوس : أيها العزيز بيراموس أن أحسن شىء تفعله بالسيوف الامبراطورية هو أن تدعها ملقاة فى أماكنها .

بيراموس هل فرغ مولاى من طعامه ؟

روميولوس بعض النبيذ من فضلك .

(ويصب له بيراموس الماء ليغسل يديه) .

روميولوس . والآن فى استطاعة كل منكما أن يذهب إلى أى مكان يشاء فقد كنتما فى غاية الاخلاص .

(ويخرجان فى خلفية المسرح بينما يشرب الامبراطور النبيذ ويدخل أحد الجرمان من جهة اليسار ويتحرك ويتحرك بحرية دون أن يلتفت حوله وهو واثق بنفسه ولا شىء يلفت النظر إليه سوى البنطلون الغريب الذى يرتديه ويتطلع إلى الحجرة كأنما هو فى أحد المتاحف ويكتب ملاحظات فى نوتة فى يده أخرجها من حافظة جلدية ويرتدى جاكت واسعة وقبعة سمر عريضة الأطراف وكل مظهره مدنى فيما عدا السيف المعلق فى جانبه ووراءه يجىء شاب بملابس عسكرية وأخيراً يلاحظ هذا

الجرمانى ، كأنما يفحص العملة ، وجود ، الامبراطور وكلاهما ينظر للآخر بدهشة) .

الجرمانى : هل أنت رومانى ؟

روميولوس : التحيات لك .

(الشاب الجرمانى يسحب سيفه) .

الشاب : هذا الكلب الرومانى !

الجرمانى : لا ترفع سيفك يا ابن أخى .

الشاب : أمرك يا عمى .

الجرمانى : لا مؤاخذة أيها الرومانى .

روميولوس : ولكن هذا طبيعى أنت جرمانى حقيق أليس كذلك ؟

(وينظر إليه فى شك) .

الجرمانى : ومن أسرة عريقة .

روميولوس : إنه من الصعب أن يتخيل الإنسان ذلك فقد وصفوا لنا الجرمان بأنهم ذوو أجسام ضخمة وعيون زرقاء جامدة وشعر أحمر . ولكن عندما نظرت إليك ظننت أنك أحد تجار خلال بيزنطة فى ملابس تنكرية .

الجرماني : وكانت أفكارى أنا أيضاً عنكم أيها الرومان مختلفة . فقد سمعت عن شجاعتكم ولكنك الوحيد الذى لم يهرب أمامى .

روميولوس : وأصبح لى أفكارنا عن الألمان عن الشعوب الأخرى خاطئة تماماً . أهذا الذى ترتديه بنطلون .

الجرماني : طبعاً .

روميولوس : زى جميل ولا شك . وأين زراير هذا البنطلون .

الجرماني : فى المقدمة .

روميولوس : عملى جداً . ولكن ما الذى يمنع هذا البنطلون من السقوط ؟

الجرماني : (مبتهجاً) له حمالات .

روميولوس : أرنى . إننى لا أستطيع أن أتصور شيئاً من هذا من هنا (ويحاول الجرماني فك أزرار القميص ولكن السيف يعوقه) .

الجرماني : سأعرض عليك كيف أرتدى هذا البنطلون (ويعطى سيفه لروميولوس ويبدأ فى فك زراير القميص) .. بفضل اختراع الحمالات لا أجد صعوبة فنية فى لبس البنطلون . أنظر (ويدير له ظهره) .

رومولوس : إنى أعترف لك بأنى فى عزلة عن العالم ولا أدرى ما يجرى فيه . هل أنتم الذين اخترعتم البنطلون ؟

إيلرمانى أنها الضرورة .. إننا لم نفكر قط فى أن نضع هذه العباءة الملكية على أكتافنا ، ما هذا الذى تشربه ؟

رومولوس : نبيذ .

إيلرمانى . هل لى أن أتذوقه ؟

رومولوس : لقد عصرته بنفسى ؛

(ويملأ له كأساً يشربها إيلرمانى ويرتجب)

إيلرمانى : هذا شىء لا يطاق .. لن يشربه أحد .. إننا نفضل البيرة . !

(ويجلس إيلرمانى بالقرب من رومولوس وينزع قبعته) .

يجب أن أمتدحك على تمثال فينوس القائم فى الحديقة،

رومولوس : ولماذا ؟ هل له قيمة خاصة ؟

إيلرمانى إنه تمثال حقيقى .

رومولوس ما أسوأ حظى فقد ظننت دائماً أنه نسخة تافهة لتمثال حقيقى ولكن تاجر الآثار قد ذهب ولن يعود .

إيلرمانى : أتسمح لى ؟

(وبين خبرة يفحص قشر البيضة الى اكلها الامبراطور) .

إبلرماني : لا بأس .

روموليس : هل أنت من هواة الدواجن ؟

إبلرماني : جداً .

روموليس : وأنا أيضاً .

إبلرماني : وأنت أيضاً ؟

روموليس : نعم وأنا أيضاً .

إبلرماني : أخيراً وجدت إنساناً أستطيع أن أتحدث معه عن من شيء أحبه . هل هذه الدواجن التى فى الحديقة ملك لك ؟

روموليس : نعم . انها مجموعة ممتازة أتيت بها من أقصى الشمال .

إبلرماني : وهل بيضها جيد . ؟

روموليس : وما الذى يجعلك تشك فى ذلك .

إبلرماني : لكى أكون صريحاً معك .. فانى أستنتج من حجم هذه البيضة أن هذه الدواجن من النوع المتوسط .

رومولوس : أنت على حق . ان بيضها يتناقص في الحجم يوماً بعد يوم وبيني وبينك كهولة اودجن أن هذا الأمر يقلقني ولم يبق عندي سوى دجاجة واحدة لها بيض ممتاز .

الجرماني : تلك الدجاجة الرمادية ذات البقع الصفراء ؟

رومولوس : وكيف عرفت ذلك ؟

الجرماني : لأنني أنا الذي بعثت بهذا النوع إلى إيطاليا . لقد أردت أن أعرف كيف يكون بيضها في الجنوب حيث الجو أدفأ .

رومولوس : الآن جاء دوري لكي أهنئك . انها دجاجة ممتازة

الجرماني : لقد ربيتها بنفسي .

رومولوس : انت هاوي دجاج من الدرجة الأولى .

الجرماني : باعتباري أبا لوطني أرى أن هذا من صميم عملي .

رومولوس أب لوطنك ! من أنت ؟

الجرماني : أنا أودوكر حاكم الجرمان .

رومولوس : أنا سعيد بمعرفتك .

أودوكر : ومن أنت ؟

رومولوس : أنا روموليس امبراطور روما .

أودوكر : وأنا أيضاً سعيد بمعرفتك : على الرغم من أنني

في الواقع كنت اعرف من الذي كنت اتحدث إليه .

روميولوس : كنت تعرف ؟

أودوكر : أرجوك أن تغفر لي تجاهل أنه لشيء عسير بعض الشيء أن يلتقي عدوان لدودان وجهاً لوجه ولذلك رأيت أنه من المفيد أن نتحدث عن الدواجن بدلا من السياسة . هل لي أن أقدم لك ابن أخي .. انحن يا ابن أخي !

الشاب : حاضر يا عمي .

أودوكر : أرجوك أن تتركنا يا ابن أخي

الشاب : حاضر يا عمي .

(ويخرج . وصمت . وينظر كل منهما للآخر) .

أودوكر : إذن فأنت روميولوس لقد كانت كل أفكاري مشغولة بك سنوات طويلة .

روميولوس : وأنت أودوكر الذي كنت أراه عدوي دائماً . ولكنك الآن أجد هواة الدواجن مثلي .

أودوكر : والآن حانت اللحظة التي انتظرناها كل هذه السنوات العديدة .

(ويمسح الامبراطور نفسه بالفوطة وينهض) .

روميلوس : إنني على أتم استعداد .
أودوكر : استعداد لأي شيء ؟
روميلوس : الموت ؟
أودوكر : توقعت أن تموت .
روميلوس : العالم كله يعرف كيف تعاملون أسراكم أيها الجرمان .
أودوكر : هل كانت أفكاركم عن أعدائكم بهذه التفاهة يا صاحب الجلالة فتحكمون علينا بما يقوله الناس هنا .
روميلوس : ما الذي يمكن أن يكون في رأسك غير قتلي ؟
أودوكر : ستري .. يا ابن أختي ..

(ويدخل الشاب من جهة اليمين) .

الشاب : نعم يا عمي ..
أودوكر : انحن أمام امبراطور روما .
الشاب : حاضر يا عمي (وينحني) .
أودوكر : انحن أكثر .
الشاب : حاضر يا عمي .
أودوكر : اركع عند قدمي امبراطور روما .

الشاب : أمرك يا عمي

(ويركع عند قدمي الامبراطور) .

رومولوس : ما معنى هذا ؟

أودوكر : والآن انهض ..

الشاب : حاضر يا عمي ..

أودوكر : والآن اخرج ..

الشاب : حاضر يا عمي . .

رومولوس : لا أفهم معنى هذا .

أودوكر : إنني لم أفكر في قتلك يا امبراطور روما . لقد جئت لأستسلم لك أنا وشعبي كله .

(ويركع أودوكر ويبلغ الخوف مداه على وجه رومولوس) .

رومولوس : هذا جنون !

أودوكر : ولكن بالجرمان من الممكن أن يحكم إلى العقل أيضاً يا امبراطور روما .

رومولوس : أنت تسخر مني (وينهض أودوكر) .

أودوكر : أننا منذ سنة يا رومولوس كنا نتحدث بعقل عن الدواجن . أليس من الممكن أن نتحدث بعقل أيضاً عن الأمم والشعوب ؟

رومولوس : نعم ..
أودوكر : هل تأذن لي بالجلوس مرة أخرى ؟
رومولوس : ولماذا تستأذن وأنت المنتصر ؟
أودوكر ولكنك نسيت انني استسلمت لك منذ لحظات .
(صمت) .
رومولوس : إذن اجلس !
ويجلسان ورومولوس كئيب وأودوكر يرمقه باهتمام شديد) .
أودوكر : لقد رأيت ابن أخي أن اسمه تيودوريك .
رومولوس : ولكن لم أفهم .
أودوكر : شاب مهذب نعم يا عمي . حاضر يا عمي . أمرك يا عمي . طول النهار وطول الليل .. وأخلاقه قويمة ويبهر شعبنا بطريقته في الحياة فهو لم يلمس فتاة ولم يشرب إلا الماء وينام على الأرض الصلبة ويتدرب بسيفه كل يوم .. حتى الآن وهو ينتظر خارج هذه الغرفة يتدرب أيضاً .
رومولوس : لأنه بطل .
أودوكر انه المثل الأعلى للجرمان وهو يحلم بأن يحكم العالم كله والشعب يحلم معه ولذلك كان لابد أن أقود هذه الحملة . فأنا وحدي عارضت ابن أخي

وعارضت الشرفاء وقرأى العلم وأرغمت على الاستسلام فى النهاية . وكان من أملى أن أقود هذه الحرب بكثير من الإنسانية وكانت مقاومة الرومان ضئيلة وكلما اتجهنا إلى الجنوب ازداد سلوك جنودى سوءا ولكن ليس سبب ذلك أن جيشى أكثر قسوة من أى جيش آخر ولكن لأن كل حرب تجعل جنودها وحوشا . وقد سئمت وحاولت أن أقف هذه الحملة وكانت أقبل المبلغ الذى عرضه على تاجر البنطلونات فلا يزال قوادى حتى هذه اللحظة يبكى شرابهم . ولا أزال أنا أيضاً قادراً على معالجة الأمور بطريقتى حتى الآن أما بعد ذلك فلن أتمكن من فعل شيء . حينئذ مرة واحدة وإلى الأبد سنصبح شعباً من الأبطال والمغامرين . فاقتلنى يا روميلوس فأنت أملى الوحيد

روميلوس : أملك فى ماذا ؟

أودواكر : فى أن أهرب بحياتى

روميلوس : وهل أنت فى خطر ؟

أودواكر : إن ابن أخى حتى الآن لا يزال حيواناً مستأنساً .. حتى الآن لا يزال مهذباً ولكن بعد سنوات قليلة

سيقتلني إنني اعرف هذا الإخلاص الجرماني

روموليوس : من أجل هذا تريد أن تستسلم لي ؟

أودوكر : لقد ظللت طول عمري أبحث عن المعنى الحقيقي لعظمة الإنسان .. وليس ذلك المعنى التافه الذي سيصبح يوماً تيودوريك العظيم .. وأنت تعرف ماذا يقول المؤرخون عادة . أما أنا فلاح بسيط ومن أشد الناس كراهية للحرب . لقد بحثت عن أسلوب إنساني للحياة لا أجده في الغابات البدائية الجرمانية . هذا الأسلوب وجدته فيك أنت أيها الامبراطور روموليوس . وقد رآه من قبل كبير البلوران ابيوس الذي كان يعمل عندك .

روموليوس : ابيوس ، كان يعمل في بلاطي ولحسابك ؟

أودوكر : كان جاسوسي، وأرسل لي معلومات طيبة عنك . تؤكد أنك إنسان بالمعنى الحقيقي وأنك رجل عادل ..

روموليوس : لقد أرسل إليك معلومات عن رجل أبله يا أدوكر . لقد كانت كل حياتي موجهة إلى اليوم الذي تستند فيه الامبراطورية الرومانية . لقد أخذت على نفسي عهداً أن أكون قاضياً لروما لأنني كنت

على استعداد لأن أموت .
لأنى كنت على استعداد لأن أموت لقد طلبت من بلادى هذه التضحية الهائلة لأنى كنت على استعداد لأن أكون ضحية . وذلك بأن أجعل بلادى بلا دفاع فيسيل دمها لأن دمى أيضاً كان على استعداد لأن يراق والآن أجدنى مضطراً لأن أعيش .. ان تضحيتى لم تقبل .. والآن أجعلنى مرغماً على أن أكون الملك الباقى بعد سقوط روما أسوأ من هذا رذيل يجعلك تقتيت لنا أيضاً أن ابنتى الوحيدة التى أحبها قد ماتت مع خطيبها وزوجتى وكل حاشيتى وتقتيت هذا النبأ بهدوء لقد كنت أظن أنى سأموت . ولكن هذا النبأ يهز أعماقى الآن وينبت مدى خطئى فكل ما كنت أعمله قد أصبح عبثاً كل شىء عبث ! اقتلنى يا أودوكر ..
(صمت) .

أودوكر : أنت فى غاية القلق .. تغلب على غرفك ، واقبل استسلامى !

روميولوس : أنت خائف .. تغلب على خوفك واقتلنى !
(صمت) .

أودوكر : أنت تفكر في شعبك يا رومولوس ، ولكن الآن يجب أن تفكر في أعدائك . إذا لم تقبل استسلامي وإذا لم تتخذ لنا نحن الاثنين طريقاً واحداً ، سيقع العالم كله فريسة في يد ابن أختي . وستنهض روما أخرى وامبراطورية جرمانية عاتية مثل هذه الامبراطورية وإذا حدث ذلك ، كانت كل عظمتك لا معنى لها وكان حرصك على أنهيار هذه الامبراطورية لا قيمة له . فأنت لا تستطيع أن تهرب من عظمتك فأنت الرجل الوحيد الذي يعرف كيف يحكم هذا العالم . ارحمني واقبل استسلامي وكن امبراطوراً لنا . أحمنا من هذا الشاب ثيودوريك احمنا من عظمته الدامية ..

(صمت) .

رومولوس : لم أعد قادراً على فعل شيء من هذا حتى لو أردت . أنت سلبتني من الشيء الذي يبرر كل ما فعلت .

أودوكر : أهذا قرارك النهائي ؟

(رومولوس يركع) .

رومولوس : اقتلني .. انني أركع لك ؟

أودوكر : لا أستطيع أن أرغمك على مسامحتنا .. وأنه لن سوء حظنا . ولا أستطيع أن أقتلك .. لأنى أحبك :.

رومولوس : إذا لم تقتلنى ، فما يزال هناك حل . فالرجل الوحيد الذى يستطيع قتلى ما يزال قائما أمام سريرى : سأذهب إليه لأواجهه .

(وعندما ينهض رومولوس ينهض أودوكر أيضا) .

أودوكر : ليس هذا حلا يا رومولوس . أنت فى غاية اليأس الآن .. وسيصبح موتك بلا معنى وإنما يصبح له معنى إذا سارت حوادث العالم كما أردت . ولكن العالم يتغير كما أردت وعدوك هو الآخر الآخر إنسان ، ولا يعمل إلا ما هو حق تماما مثلك . ويجب أن تقبل مصيرك . ولا مفر منه ؛ (صمت) .

رومولوس : هل من الممكن أن نجلس ؟

أودوكر : ليس أمامنا غير الجلوس .

رومولوس : ما الذى تنوى أن تفعله بى الآن ؟

أودوكر : سأحيلك على المعاش ؟

رومولوس : على المعاش ؟

أودوكر : هذا هو الاحتمال الوحيد الذي أمامنا .

(صمت) .

رومولوس : من بين كل الاحتمالات التي أمامنا ، ليس أسوأ من التقاعد على المعاش .

أودوكر : لا تنس إنني أيضاً سأواجه ما هو أسوأ من ذلك . فأنت يجب أن تعلنني ملكاً على إيطاليا وستكون هذه بداية نهايتي ، إلا إذا سلكت أنا طريقاً آخر .. وسواء أردت أنا أو لم أرد لابد أن أبدأ حكمي هذا بجريمة قتل ..

(ويسحب سيفه ويتجه ناحية اليمين) .

رومولوس : ما الذي تنوى أن تفعله ؟

أودوكر : سأقتل ابن أخي .. وحتى الآن ما أزال أقوى منه .

رومولوس : إنني في غاية اليأس يا أودوكر . وإذا أنت قتلت ابن أخيك سيظهر ألف تيودوريك آخر . فشعبك ينظر إلى هذه الأمور نظرة مختلفة عنك . إن شعبك يريد الحياة البطولية يريد القاهرين . إنك لا تستطيع أن تغير شعبك .

(صمت) .

أودوكر : دعنا نجلس .. إننا نتحرك فى حلقة مفرغة .

(ويجلسان) .

رومولوس : أيها العزيز أودوكر أنا أريد أن أقبل مصيرى وأنت تريد أن تهرب من مصيرك . لقد ظننت أننا نستطيع أن نسقط الظلم من بين أيدينا ، أنت تسقط الجرمان وأنا أسقط الرومان . ولكن يجب أن نشغل أنفسنا بما تبقى لدينا . أنا أردت نهاية روما ، لأننى خشيت من ماضيها ، وأنت تريد نهاية جرمانيا ، لأنك تخاف من مستقبلها . ولكن يتحكم فينا نوعان من الوهم .. فلا قدرة لى على ماضى روما ، ولا قدرة لك على مستقبل جرمانيا . ولكن قدرتنا فقط على الحاضر . ومع ذلك فنحن لا نفكر فى الحاضر مع أننا يجب أن نعتمد عليه . فأنا يجب أن أعيش فى هذا الحاضر كرجل على المعاش ، أما ضميرى فيعذبه اننى فقدت ابنتى التى أحبها وفقدت أيضاً زوجة وآخرين من الحساء .

أودوكر : وأنا يجب لى أن أحكم .

رومولوس : إن الواقع تدرب أفكارنا .

أودوكر : رتبها بمرارة .

رومولوس : يجب أن تتحمل هذه المرارة . يجب أن تتحمل هذا العبث مني . وعليك أن تحاول فى هذه السنوات القليلة التى ستحكم فيها العالم أن تكون حكيماً .. اعط السلام لجرمانيا وإيطاليا . والآن اذهب إلى مملكتك يا حاكم الجرمان . تول مهام منصبك ستكون هناك سنوات قليلة سينساها التاريخ لأنها سنوات بلا بطولة بلا مغامرة بلا دماء ، ولكنها ستكون أسعد السنوات التى عاشها هذا العالم المضطرب .

أودوكر : وبعد ذلك يجب أن أموت ..

رومولوس : لا تقلق . وسيقتلنى ابن أخيك أيضاً . إنه .. لن ينسى أبداً أنه ركع أمامى ..

أودوكر : إذن يجب أن تحترم دورانا الحزين .

رومولوس : يجب أن نسرع فى ذلك . دعنا لأول ولآخر مرة نمثل هذه المهزلة . لنمثل كأننا نصفى حسابنا نهائياً لكل هذه الأرض ، كأنما انتصرت الروح على هذه المادة التى اسمها الانسان .

أودوكر : يا ابن أخى ..

تيودوريك : نعم ياأبي :

(ويتجه إلى اليمين . وتدخل الفرقة بالجرمان تمزقت ملابسهم وتغطوا بالوحل وفي طابور طويل .. وملابسهم متشابهة ولهم خوذات متشابهة أيضاً وينهض أودوكر) .

أودوكر : أيها الجرمان . أيها المتسخون بالتراب والمرهقون من السير الطويل الذي أحرقتهم الشمس ، لقد بلغتم الآن نهاية هذه الحملة . أنتم الآن تمرون أمام امبراطور روما قدموا له تحياتكم

(يقف الجرمان في حالة انتباه) .

أيها الجرمان لقد سخرتم من هذا الرجل كثيراً في أغانيكم التي ترددونها طول الطريق وحول النيران في الليل . ولكنني اكتشفت إنسانيته . بل انني لم أر رجلا أعظم منه ولن تروا أنتم رجلا أعظم منه ، مهما كان الرجل الذي سيخلفني على عرشي جرمانياً .. والآن تحدث يا امبراطور روما ..

رومولوس : إن الامبراطور يحل امبراطوريته . انظروا جميعاً لآخر مرة إلى هذه الكرة الصغيرة المصبوغة بالدم هذه الامبراطورية العظيمة ، السابحة في الفضاء والتي تحركها ضحكة بين شفتي انظروا مرة أخيرة

إلى هذه الدول التي تلتف حول البحر الزرقاء وإلى تلك الدول الغنية بالذهب . والقمح وإلى تلك المدن المليئة بالحياة نعم لقد كانت هذه الامبراطورية مليئة بالانسانية والهبة والحياة ولكن عندما بلغت نهايتها كانت عارآ على العالم .. وهي الآن فقاعة تافهة تنفجر بين يدى الامبراطور وتتحول إلى لا شيء !

(صمت . وينظر ايلرمان في تحول الى الامبراطور الذى ينهض) ! .

رومولوس : والآن اتوج اودوكر حاكم ايلرمان ملكا على ايطاليا .

ايلرمان : يحيا ملك ايطاليا .

اودوكر : وانا من جانبي اترك لامبراطور روما السابق ، هذه الفيلا وآمر بأن يعطى معاشا سنويا قدره ستة آلاف قطعة ذهبية .

رومولوس : سنوات الجوع التي كان يعانيها الامبراطور قد انتهت . خذ هذا التاج وهذه العباءة وستجد سيف الامبراطور بين أدوات الحديقة . أرجو من أحد أن يأتي لي من فوق الحائط

بهذا الشال الذي احمل مثل اسمه .. انه شال الملك روموليوس منشىء روما . (احد الجنود يحضر له الشال) .

روموليوس : اشكرك .
(ويضع الشال تحت ذراعه) .

روموليوس : والآن اتركك يا حاكم الجرمان .. انى سأبدأ حياة المتقاعد ..

الجرمان : يحيا روموليوس العظيم .
(اسبوريوس تيتوس ماما حاملا سيفه ويندفع من وراء الصفوف) .

اسبوريوس : اين الامبراطور ؟ لابد ان اقتله !
(ويتقدم ملك ايطاليا ناحيته بوقار شديد) .

اودواكر : ضع سيفك الى جوارك . لم يعد هناك امبراطورا .

اسبوريوس : والامبراطورية .

اودواكر : انتهت .

اسبوريوس : اذن فقد كنت آخر ضابط في عهد الامبراطورية بينما كانت بلاده تنهار .

(ويسقط اسبوريوس ملقا على مقعد الامبراطور
في حالة من الخزى والاحتقار) .

روميولوس : صادق ، لم يعد للامبراطورية الرومانية وجود .

(ويخرج الامبراطور ببطء وقد انحنى رأسه ،
حاملا التمثال تحت ذراعه بينما يقف الجرمان
في غاية الاحترام) .

(ستار)



الفهرس

صفحة

الدار العربية للطباعة والنشر